سِلسِلةُ عقائدِ أئمةِ الأمةِ (3)
عقيدةُ السلطانِ محمدٍ الفاتح

# نُونيّةُ المولى خضر بك

## وهي عقيدةُ السلطانِ محمدٍ الفاتح

المُسمّاة

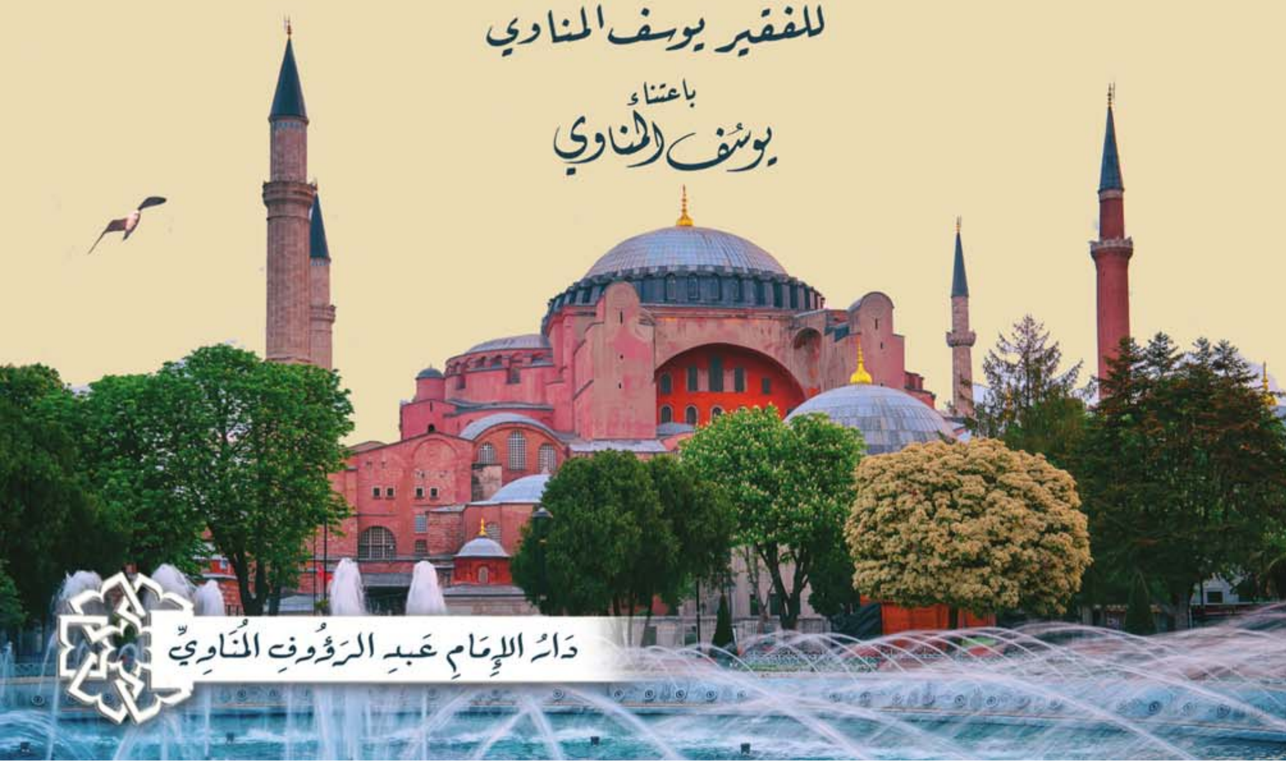
# جواهرُ العقائد

ومعها

## نثرُ الفرائدِ من جواهرِ العقائد

للفقير يوسف المناوي

باعتناء
يوسف المناوي



دارُ الإمامِ عبدِ الرؤوفِ المُناويّ

بسم الله الرحمن الرحيم

سِلسِلَةُ عَقَائِدِ أَئِمَّةِ الأُمَّةِ (٣)
عَقِيدَةُ السُّلطَانِ محمَّدٍ الفَاتح

# (نُونيَّةُ المَولى خَضِر بِك)

## وهي عَقِيدةُ السُّلطَانِ محمَّدٍ الفاتِحِ

المُسَمَّاة:

# (جَوَاهِر العَقَائِد)

ومعها:

# (نَثْرُ الفَرَائِدِ مِن جَواهِرِ العَقَائِدِ)

للفقير يوسف المناوي

باعتناء
يوسف المناوي

دَارُ الإِمَامِ عَبدِ الرَؤُوفِ المُنَاوِيِّ

# الطَّبْعَةُ الأولى

**١٤٤٤ هـ ـ ٢٠٢٣م**





لِمَنْ أَرادَ مُراسَلَةَ الدَّارِ

almunawi@hotmail.com

youssefminawi@hotmail.com



يمكن تحميل هذا الكتاب وغيره من موقع الإمام المناوي

www.almunawi.com

# الفِهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
|  |  |
|  |  |

بسم الله الرحمن الرحيم

# تعريفٌ بسِلْسِلَةِ عَقَائِدِ أَئِمَّةِ الأُمَّةِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإنَّ سِلْسِلَةَ عَقَائِدِ أَئِمَّةِ الأُمَّةِ هي سلسلةٌ من الكتب المضبوطة، في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، مع إضافة ما يحتاج إليه طالب العلم من تعليقات وتقييدات وتوضيحات، من إصدارات دار الإمام عبد الرؤوف المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

## صدر من هذه السلسلة[١]

١. عقيدة السلطان صلاح الدين الأيوبي، (محرر بيت المقدس)

(١) يمكن أخذ نسخة الكترونية من هذه الكتب، من موقع دار الإمام عبد الرؤوف المُناوي: www.almunawi.com

٢. **العقيدة المرشدة،** (لابن تومرت، وعُرف ابن عساكر بإقرائها)

٣. **عقيدة السلطان محمد الفاتح** (هذا الكتاب)

أرجو الله أن ييسر إصدار المزيد من الكتب التي هي أمهاتٌ علوم العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة.

**أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ الـمُناوِيُّ**

**خِرِّيجُ كُلِّيَةِ الإِمَامِ الأَوزاعِيِّ في الدِّراسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ**

**في الثامن من ذي الحجة عام ١٤٤٣هـ**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلامة الشيخ محمد الحافظ ابن الطلبه العلوي الشنقيطي حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فإنه من معالم العقائد السنية وروائعها مع الإيجاز والاستيفاء منظومة المولى خضر بك الماتريدي شيخ السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، ونعم الأمير هو ونعم الجيش جيشه أو كما قال ﷺ.

المنظومة معروفة بالنونية، أو بنونية العقائد السنية، أوبعجالة ليلتين، هذه القصيدة نظمها تلبية لطلب السلطان الفاتح، فنالت شهرة عظيمة ومكانة مكينة، استمدتها من مكانة الناظم والمنظوم له، علاوة على شرف الموضوع، وقد اعتنى بهذه المنظومة المباركة فحققها وصححها العالم اللوذعي الألمعي السني الأشعري الشيخ يوسف المناوي.

وقد شرحها شرحا غير مباشر فنثرها وبسط مضمونها بعبارة سهلة وافية بالمقصود، فكان عمله مختصرا سهلا متمشيا مع مباحث

العقائد السنية من إلهيات ونبويات وسمعيات وإماميات.

فجزاه الله أحسن الجزاء ونفع الله بعلمه وعمله وبارك فيهما.

وكتب

محمد الحافظ ابن الطلبه العلوي الشنقيطي،

أحد مشايخ المحظرة العالمية

٢٢/ اغشت/٢٠٢٢ الموافق ٢٣ عاشوراء/١٤٤٤

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلامة الشيخ محمد الروكي المغربي رئيس جامعة القرويين الأسبق حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى ءاله وأصحابه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن علم العقيدة من أجل العلوم الشرعية وأشرفها، وهو علم يبحث في أصول الدين وكلياته التي يتفرع عنها ما سواها من المعارف والعلوم ، وقد أشبعه العلماء تأليفا وتصنيفا في مختلف العصور والعهود بأساليب ومناهج يفهمها العوام والخوص، ومن جملتها المتون المختصرة الجامعة نثرا أو نظما، مع ما يتبعها من شروح وحواش وتعليقات.

ومن ألطف ما كتب فيها من المنظومات العلمية: نونية العقائد السنية التي نظمها المولى خضر بك شيخ السلطان محمد الفاتح العثماني، نظمها على المذهب الماتريدي السني في أزيد من مائة بيت محكمة رصينة جمع فيها عقائد أهل السنة على مذهب الماتريدية الذي ارتضاه الحنفية. وقد أقبل الناس عليها بالدرس والشرح والتعليق وابراز جوانبها المشرقة.

ومن خدمها واعتنى بها وشرحها وحقق نصها العلامة المتمكن الكبير الشيخ يوسف المناوي السني الأشعري نفع الله به وبعلومه الربانية ومعارفه النورانية. ولا شك أن عمله هذا سيفيد القراء

والباحثين في علم العقائد ويسعفهم في كثير من القضايا العقدية على مذهب السادة الماتريدية. بارك الله فيه وفي عمله وأنار به الطريق ورزقنا وإياه السداد والتوفيق.

وكتبه محمد الروكي

عضو المجلس العلمي الأعلى وأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط

# تقديم العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باهارون اليمني حفظه الله

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد والفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتمة رسله، المبعوث رحمة للعالمين وهداية للمهتدين

وبعد فقد طالعت منظومة الشيخ خضر بك الرومي الحنفي قاضي عسكر السلطان محمد الفاتح، وهي منظومة في اعتقاد أهل السنة والجماعة تلقاها العلماء في وقته بالقبول، وأقرها واعتقدها السلطان محمد الفاتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخدمها الشيخ العلامة أبو الطيب يوسف بن عدنان المناوي بمقدمة ضافية ترجم فيها للشيخ والسلطان، ولفت إلى أن هذا السلطان المبشّر بحديث فتح القسطنطينية، يعتقد هذه العقيدة، وفي ذلك جواب على أهل الجراءة الذين يذمون عقيدة السواد الأعظم من المسلمين.

وإني لأرجو أن تكون هذه الرسالة وغيرها من رسائل عقائد أئمة الأمة، تشجيعا للشباب ليثقوا في منهج السواد الأعظم، وإن

الأكابر في التاريخ الإسلامي الذين هم فخر الأمة وقادة الدفاع عن بيضة الإسلام، كانوا على منهج أهل السنة والجماعة، وأن يعرضوا عن دعاوى التكفير والتضليل الذي يحصر الحق في دائرة ضيقة، ويكرُّ على ما عداها بالتكفير والتضليل، فيضيق دائرة الحق ويجعل أهل الإسلام أحزابا يعادي بعضهم بعضا، وتكفِّر كل فرقة منهم من خالفها، مدعية أن الحق هو ما تراه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فأيّ مصيبة أعظم من أن يكون بأس المسلمين بينهم شديدا، واعداؤهم يفرحون بتفرقهم وعداوتهم، فإلى الله المشتكى.

وكان من سيء الفعل أن الطعن في أهل السنة الأشاعرة والماتريدية صار ديدن جماعات من أهل الغرور، غزت أفكارهم عقول كثير من الشباب المنسوبين إلى التديُّن، وصاروا يرون طعنهم في سلف الأمة وتكفيرهم طريقا يتقربون به إلى الله، فكانت بدعة ضلالة ابتدعوها، واستحلوا بها ما حرم الله من تكفير المسلم والطعن على أهل العلم، ولم يشعروا أن حقيقة بدعة الضلالة هي أن يُعبَد الله بما حرَّم، فكيف يتقرب مسلم إلى الله بقتل نفس حرمها الله، أو تكفير مسلم والطعن في عرضه، أو بثِّ العداوة والبغضاء بين المسلمين، وكل تلكم الأفعال كبائر نهى الشرع عنها نهيا شديدا.

إن مصيبة التكفير التي سفكت بسببها الدماء، وفُجِّرت المساجد، إنما جاءت بسبب تساهل بعض المتصدرين في تكفير المخالف، والتلهف على السطو على اسم أهل السنة، فضيقوا ما

وسَّع الله، وتألوا على الله، ونسبوا للأشاعرة ما لم يقولوا، وألزموهم الباطل، ونبزوهم بالألقاب، وكفروهم أو قاربوا، فتلقَّف الخوارج الجدد عباراتهم وزادوا فيها، وقطعوا بتكفير جمهور الأمة واستحلوا دماءهم وأموالهم.

ومن هنا وجب الذبُّ عن العلماء، والرجوع إلى واجب التعظيم والولاء لإعلام الأمة، وبيان حقيقة أن وصف الأشاعرة والماتريدية إنما ينطبق على جمهور العلماء والصلحاء قرنا بعد قرن.

ومع حثّي على بيان الحق، فإني لأرجو أن تتسع صدور المتصدرين لنشر العلم للاختلاف وإعادة المسلمين إلى بينات الدين، مثل أخوة الإسلام وحقها، وتجاوز المختلف فيه إلى محاربة المتفق على بطلانه، فتتجه الأمة بطاقاتها لحراسة أصل الاعتقاد من أدران الإلحاد والكفر البواح وتحريف الدين وإنكار الوحي وتبديل شرع الله ودمار الأخلاق والأسرة، والله الموفق والمعين.

**عبد الله بن محمد باهارون رئيس جامعة**
**الاحقاف ــ حضرموت اليمن**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلامة الشيخ أحمد محمد الفاضل السوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعوت بصفات الكمال، المنزه عن صفات النقصان، والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وصحبه الكرام، وبعد:

فلا ريب أن علم العقائد والتوحيد هو أساس العلوم وذروتها وأفضلها، إذ مكانة العلم وتقديمه على غيره إنما يكون بموضوعه الذي يتحدث عنه، وهذا الفن الجليل يتعلق بالحق ﷻ: بوجوده وتوحيده وصفاته وما يتبع ذلك ويتصل به من النبوة والأنبياء، وما أخبروا به من الغيبيات والسمعيات.

هذا، وقد حرص العلماء على نظم العلوم الإسلامية على وزن معروف هو الرجز غالباً، ومن بين العلوم التي عُني بنظمها العلماء العقائد، ليسهل استحضار مبادئها وأسسها، وكان من أجلِّ تلك

المنظومات نونية المولى خضر العثماني التي حققها أخونا الفاضل الأستاذ الشيخ يوسف المناوي جزاه الله تعالى خيراً.

وهذه النونية متميزة بأمرين قلما وُجدا في غيرها، الأول: أنها من البحر البسيط، والثاني: أن رويها متحد لا يختلف بين بيت وآخر، وهذا ييسر حفظها على الطالب والراغب.

ومع هذه الخصوصية لهذه الفريدة اليتيمة تجد أن كثيراً من العلماء فضلاً عن الطلاب لا يعرفها، فنشرها وتحقيقها فيه خدمة جليلة للعلم، فأسأل الله تعالى أن يضاعف الأجر والمثوبة للمحقق وأن ينفع بها.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أحمد محمد الفاضل،
أستاذ في الدراسات العليا
جامعة السلطان محمد الفاتح في استانبول

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلامة الشيخ عبد الهادي محمد الخرسة السوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله النبي الأمي

وعلى آله وأصحابه وعلينا معهم:

أما بعد: فقد أطلعني الأستاذ الباحث المحقق الشيخ أبو الطيب يوسف بن خطار الحنبلي حفظه الله تعالى وزاده توفيقاً وتأييداً على عقيدة السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى وعلى غنمه المسماة (جواهر العقائد) وعلى شرحها المسمى (نثر الفوائد) فوجدتها عقيدة مختصرة جمعت أمهات مسائل العقيدة وبعض فروعها على مذهب إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبي منصور الماتريدي رضي الله عنه، وهي نافعة ومفيدة لطلاب العلم المبتدئين الخاصة ينبغي الاعتناء بحفظها وشرحها ثم قراءة ما هو أطول منها مما توسع في العقيدة الطحاوية وشروحها المعتبرة حتى تتمكن العقيدة الصحيحة بأدلتها من قلب المؤمن وعقله ويصبح عالماً من حجج الله تعالى على خلقه بحجة الله به الحق ويبطل به الباطل، وإن تعلم العقائد وتعليمها من آكد الأمور وأولاها في عصر كل مسلم ومؤمن لأنه انتشر في زمننا أهل البدع الضلالات ينشرون بدعهم ويروجونها بشتى أساليب ووسائل الإعلام فينبغي التيقظ والتنبه لهذا الخطر الداهم والعمل الجاد بتعلم العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة الأشعرية والماتريدية رضي الله عنهم ونشرها بين الخاصة والعامة والعناية بقراءة وإقراء كتب الأئمة العلماء المحققين جزاهم الله عن أمة الإسلام خير الجزاء وبارك الله تعالى في جهود أخينا الحبيب الشيخ يوسف الحنبلي وفي علمه وعمله وإلى مزيد من العطاء تأليفاً وتحقيقاً أيده الله تعالى بالتوفيق والتأييد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلينا معهم آمين

الأحد
١٢ ربيع٢ ١٤٤٤ هـ
٦ تشرين٢ ٢٠٢٢ م

قاله وكتبه
خادم العلم وأهله
عبد الهادي محمد الخرسة
الدمشقي الأزهري

خادم العلم الشريف
الشيخ
عبد الهادي محمد الخرسه

# تقديم العلامة الشيخ محمد عبد القادر نصار المصري حفظه الله

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على حضرة النبي المقتدَى، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله صلاة وسلامًا دائمين أبدًا.

أما بعد، فإن نونية خضر بك بن الجلال الموسومة بـ«جواهر العقائد» حوت في إيجاز النظم عقائد السادة الماتريدية بما يفصح عن منهج أهل السنة والجماعة بطائفتيهم العظيمتين الماتريدية والأشاعرة، الذي يقوم على مزج القطعيات العقلية بالنقليات الزكية، مع تقديم ما تواتر، لتكون أصول العقائد عليه قائمة، وقبول الصحيح الذي لم يتواتر دليلًا لفروعها. واختار في أغلب الخلافيات بين طائفتي أهل السنة الكبيرتين قول الماتريدية الذي يقوم على دليل النقل وحده لما يَرِدُ على دليل العقل من إيرادات، خلا دليل رؤية الله تعالى في الآخرة، إذ أخذ فيه بالدليل العقلي الذي اعتمده الأشاعرة وخالفهم فيه الإمام الفخر الرازي.

وهذا النظم ينبئ عن مدى تغلغل علماء الروم في العلوم العربية، وهو ما يظهره كذلك تلك المراسلات الشعرية التي كانت بين المولى خضر بك والإمام شمس الدين بن الجزري صاحب النظم الفائق في القراءات وغيرها.

ويظهر كذلك مدى اعتناء الدولة العثمانية وعلمائها بالعلوم الشرعية والعربية، حتى صار لعلماء الروم مشاركة قوية ومؤثرة في تاريخ علوم الغاية وعلوم الآلة باللغة العربية، لتصبح إسطنبول حاضرة من أكبر حواضر العلم في العالم الإسلامي آنذاك.

ويكفي هذه العقيدة السعيدة أنها عقيدة السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية، فهي عقيدة مبرورة مرضية، وما كان الله تعالى ليعلي شأن دينه إلا بأناس درجوا على عقيدة زكية. وكما كانت الدولة العثمانية سببًا في فتح أقاليم كثيرة في أوروبا ودخول الملايين من شعوب تلك الأقاليم في الإسلام، كانت درعًا لعقائد أهل السنة في مواجهة الدولة الصفوية الشيعية، وغيرها من الفرق البدعية لا سيما التي ظهرت في المئة الثانية عشرة من الهجرة الشريفة النبوية.

وقد وفق الله تعالى خادم العلم الـمُجِدّ الشيخ يوسف المناوي لنشر هذه العقيدة تيسيرًا لمعرفة معانيها على من يعسر عليه فهم شيء من النظم، فكان ذلك منه مسعى حسنًا ورأيًا مسددا، فضلًا عما ضمه إليه من مقدمات تعرف بهذه العقيدة وتتمم فائدتها.

فأسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا الجمع الطيب، ويتقبل هذا العمل بقبول حسن، ويجزيَ جامعه خير الجزاء عن جهوده في نصرة العقائد الصحيحة والمناهج الرجيحة النجيحة.

راجي رحمة الغفار
محمد عبدالقادر نصار
٨ ـ ١١ ـ ٢٠٢٢

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلامة الشيخ أكرم عبد الوهاب الموصلي العراقي حفظه الله

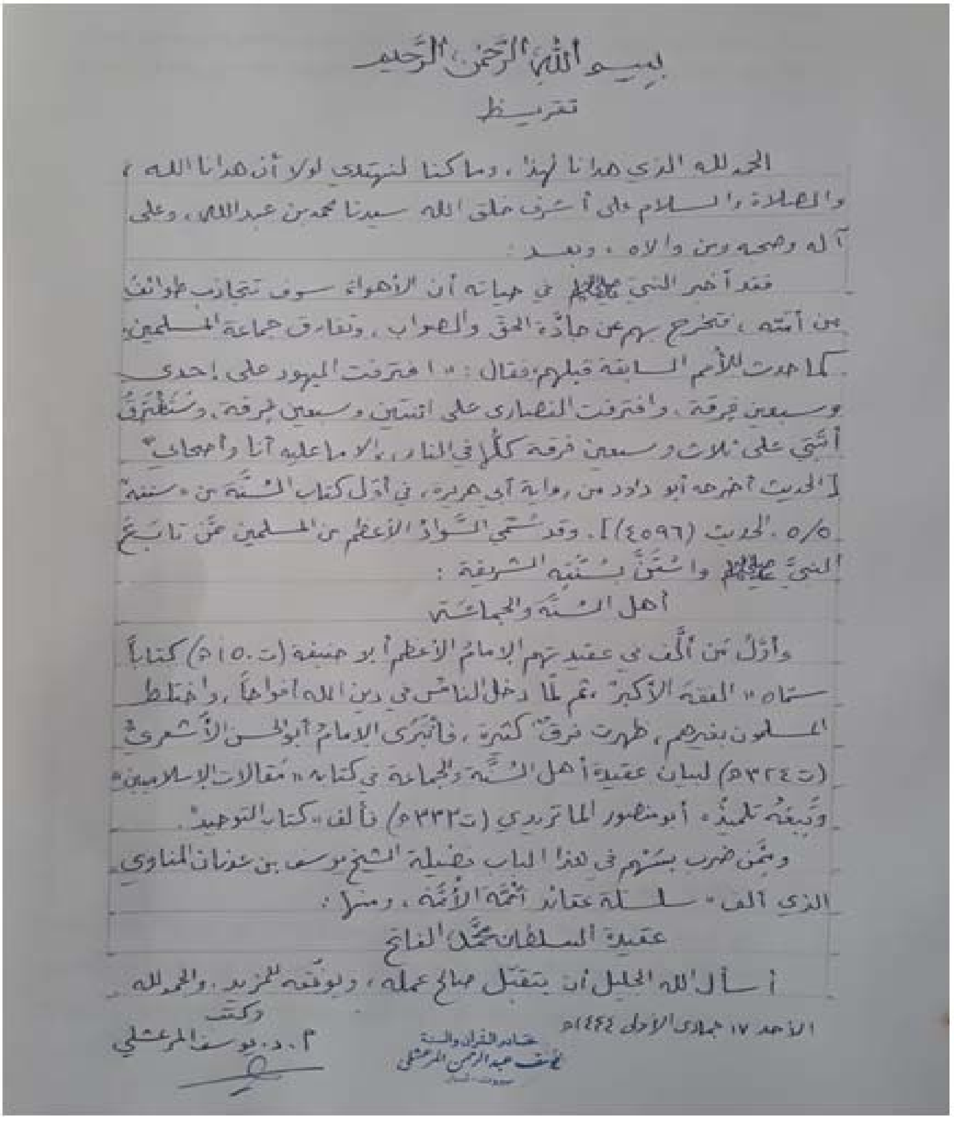
الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فأقول: ما شاء الله، جهدكم مبارك وعملكم مبرور.

جزاكُم للعقائدِ كلَّ خيرِ ... ولا أخلاكَ من لُطفٍ جميلِ
أفضتم في الهدايةِ بالغاتٍ ... من الآثارِ في الفضلِ النبيلِ
وذا للأشعريِّ إمام قوم ... كريم فاضلٍ فَذٍّ نبيلِ
أدام اللهُ محيَّاكم كِراماً ... بنفعِ الجيلِ بالقولِ الجميلِ

**العراق ٩ ــ ١١ ــ ٢٠٢٢**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# تقديم العلّامة الشيخ يوسف عبدالرحمن المرعشلي البيروتي حفظه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد أخبر النبي ﷺ في حياته أن الأهواء سوف تتجاذب طوائف من أمته، فتخرج بهم عن جادة الحق والصواب، وتفارق جماعة المسلمين، كما حدث للأمم السابقة قبلهم، فقال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار، إلا ما عليه أنا وأصحابي» [الحديث أخرجه أبو داود من رواية أبي هريرة، في أول كتاب السنة من «سننه» ٥/ الحديث (٤٥٩٦)]. وقد سُمّي السواد الأعظم من المسلمين ممن تابع النبي ﷺ واستنّ بسنته الشريفة:

أهل السنة والجماعة

وأول من ألّف في عقيدتهم الإمام الأعظم أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) كتاباً سمّاه «الفقه الأكبر»، ثم لما دخل الناس في دين الله أفواجاً، واختلط المسلمون بغيرهم، ظهرت فرق كثيرة، فانبرى الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كتابه «مقالات الإسلاميين» وتبعه تلميذه أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) فألف «كتاب التوحيد».

وممن ضرب بسهم في هذا الباب فضيلة الشيخ يوسف بن عدنان المناوي الذي ألف «سلسلة عقائد أئمة الأمة»، ومنها:

عقيدة السلطان محمد الفاتح

أسأل الله الجليل أن يتقبل صالح عمله، ويوفقه للمزيد، والحمد لله

الأحد ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

وكتب

أ. د. يوسف المرعشلي

خادم القرآن والسنة
يوسف عبدالرحمن المرعشلي
بيروت - لبنان

# تقديم
# العلامة الشيخ أحمد سعيدي بن سعيد الأندونيسي
# حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقيم أعمدة التوحيد، بصدق التوجه والتفريد، وجميل التنزيه والتقديس والتمجيد

وصلى الله وسلم على نبيه المصطفى الذي قام بمهمة التعبيد، للواحد الأحد ونزه قلوبهم عن التعلق بالعبيد، وعلى آله وصحبه أولي القدر المنيف والطالع السعيد.

وبعد:

فإن ما نثره الشيخ المبارك يوسف المناوي من منظومة عقيدة السلطان محمد الفاتح المسماة بجواهر العقائد فيما سماه: «**نثر الفرائد من جواهر العقائد**» جاء جميل المبنى صحيح المعنى ويؤنس به في هذا المغنى.

وكيف لا وهو يصب في مصب أهل السنة والجماعة من أئمة الأشاعرة والماتريدية رضي الله عنهم ويرشد إلى العقيدة الصحيحة السالمة من الابتداع والانحراف والاعوجاج عن طريق الحق والانجراف ويهدي إلى السبيل الأقوم والمنهج الأفخم فالله يجزيه الجزاء الأوفى ويبارك في جهوده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ذوي الصدق والوفا وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
أحمد سعيدي بن سعيد
مدير معهد التوحيدية
إندونيسيا
جاوة الوسطى

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

## مقدِّمَة في بَيَانُ الْحَاجَةِ الدَّاعِيَةِ إِلى إِصْدَارِ هَذا الكِتَابِ

إِنَّ أَبطالَ الإسلامِ العِظَامَ الذين سطَروا للبشريةِ سطورا من نُور خَلَّدَت ذكراهم، واشتهرت سِيَرُهم للداني والقاصي كأنَّ السامع يراهم، قد سلكوا طريق الجهاد والمجاهدة في سبيل نشر نور العلم والإيمان، ودَحرِ فُلول الكفر والظلم والطغيان، حتى عمَّ عدلهم وذاع في الأنام فضلهم، وشهد لهم المنصف من المؤمنين بل ومن أهل الخسران، فكانت سيرتهم نبراسا يهتدي به في ظلمات الظلم مَن أراد أن يُدخل في أهل الإحسان.

ومن هؤلاء العظامِ الكبارِ، المجاهدُ الصالح، الذي انتشر ذكره في الآفاق وطار، ولهج بذكره ونعته الكبار والصغار، في سائر

الأعصار والأقطار والأمصار، السلطان العادل الصالح، محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية تحقيقا للبشارة النبويَّة، لا زالت تتنزَّل عليه بركاتٌ من رحمة الله ورضوانه، فقد عزَّ في الدهور نظيره، وكان إلى رضوان الله في الحقِّ مسيرُه ومصيرُه، جزاه الله عن الأمة وعن الدين خيرًا، ورفعه فوق من أتى بعده من المجاهدين طُرّا، وحشرنا معه يوم القيامة محجَّلين غرّا، فقد أظهر لكل سلطان وقائد يأتي بعده، أنه لا بدَّ للنصر أن يَبذل كُلٌّ جُهدَه، وأن يُعِدَّ المؤمنون لذلك ما استطاعوا من العُدَّة، وقد تحقق فيما أجرى على يد هذا المجاهد الصالح الأوّاه البشارة النبوية بفتح القسطنطينية: «**لَتُفتَحَنَّ القِسطَنطينيَّةُ، فَلَنِعْمَ الأَمِيرِ أَميرُها ولنِعْمَ الجِيشُ ذَلِكَ الجَيشُ**»[١].

وكان من شكر هذا السلطان الفاتح، أن ننشر عقيدته السُّنِّية السَّنِيَّة، وأن نبيِّن للقاصي والدَّاني أنه كان على اعتقاد الفرقة المرضيَّة الماتُريديَّة، إذ معظم أهل السنة بعد الإمَامينِ الأشعري والماتريديّ على عقيدتهما السُّنِّيَّةِ، كما يعرف ذلك من خبر تاريخ أئمة الإسلام، وَلَمْ يُخَالِفْ أصُولَ عقيدةِ هذين الإمامَينِ، إلا شرذمةٌ من الطَّغام، الذين رفضوا العقل واغتروا بالأوهام.

جزى الله السلطان محمد الفاتح وجيشه عن الإسلام والمسلمين خير جزاء، وحشرنا وإياهم تحت خير لواء.

وقد ضبطت الأبيات قدر الإمكان، وعملت جهدي لتخرج

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير، ورواه الإمام أحمد والطبراني.

سليمة من الخلل، وأرجو ممن يجد موضعا يحتاج إلى تصويب أن يرسل لي، لكي أستدرك ذلك في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

وقد اعتمدت على أربع نسخ في ضبط هذه المنظومة[١]، وفي جميعها تصحيف، وبينها اختلاف في مواضع قليلة من النظم، وقد اخترت الضبط الذي رأيته صوابا أو أفضل، وربما ضبطت بعض المواضع بما لا يوجد في شيء من النسخ اعتمادا على ما في الشروح، مما يتبيّن به الضبط الصحيح، ولم أستقص في هذه النسخة المقارنةَ بين النسخ، إذ المراد إخراج نسخة سليمة لطلاب العلم، مجردّة عن ذكر الأخطاء الواردة هنا وهناك.

ومن الجدير بالذكر أن هذه العقيدة تمتاز بكونها عقيدة السلطان محمد الفاتح الذي بشّر به النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام، ووصفه بـ (نعم الأمير)، وأن ناظمها العلامة خضر بك من كبار أئمة الإسلام، وهو شيخ السلطان الفاتح، ويكفي في بيان علو شأن الناظم أن من تلامذته العلامة المحقق المولى الخيالي الذي تغني شهرته عن التعريف به، وهو أول من شرح هذه المنظومة. ولذلك

(١) وبعد أن فرغت من ذلك حصلت على نسخة خامسة، وهي نسخة من "الرِّفد النضر على عقائد الخضر" تحقيق محمد عثمان دوغان، فوجدتها أفضل من تلك النسخ الأربعة، ووجدت بعض ما كنت قد ضبطته باجتهادي موافقا لهذه النسخة، وكذلك استفدت من هذه النسخة إصلاحَ بعض المواضع في نسختي هذه، كما أصلحت بعض المواضع بناء على تصويبات العلامة الشيخ عبد الهادي الخرسة جزاه الله خيرا، وبذلك أرجو أن تكون هذه النسخة سالـمة من التصحيف أو مقاربة للسلامة.

اعتنى كثير من العلماء بهذه العقيدة شرحا وتحشية وتدريسا.

وفيما يأتي مقدمة تشتمل على التعريف بالسلطان محمد الفاتح والناظم خضر بك، والمولى الخيالي الذي هو أول وأشهر شارح لهذه المنظومة.

ولن أُفرِدَ في هذا الكتاب فصلا في بيان أن العقيدة الماتريدية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، اكتفاء بما كُتب في هذا الأمر مما لا يحصيه إلا الله من مؤلفات أهل العلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# ترجمة السلطان محمد الفاتح

السلطان محمد الفاتح هو السلطان محمد خان الثاني المولود عام (833 هـ - ١٤٢٩م)، ويعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان، ويلقب بالفاتح وبأبي الخيرات. حكم قرابة ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده عام ٨٥٥هـ ١٤٥١م، وكان عمره آنذاك **٢٢** سنة.

امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء، وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال، حتى اشتهر أخيرًا بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية. وقد انتهج المنهج الذي سار عليه والده وأجداده في الفتوحات، وبرز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، واهتم كثيراً بالأمور المالية، فعمل على تحديد موارد الدولة وطرق الإنفاق بما يمنع الإسراف والترف.

وكذلك ركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد من مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر، وعمل على تطوير إدارة الأقاليم، وأقر بعض الولاة السابقين في أقاليمهم، وعزل من ظهر منه تقصير أو إهمال، وطور البلاط السلطاني وأمدهم بالخبرات الإدارية والعسكرية مما ساهم في استقرار الدولة وتقدمها.

وبعد أن قطع أشواطاً مثمرة في الإصلاح الداخلي تطلع إلى المناطق المسيحية في أوروبا لفتحها ونشر الإسلام فيها، وساعدته عوامل عدة في تحقيق أهدافه، منها الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية البيزنطية بسبب المنازعات مع الدول الأوروبية الأخرى، وكذلك بسبب الخلافات الداخلية التي عمت جميع بلدانها ومدنها، ولم يكتف بذلك بل عمل بجد واجتهاد من أجل أن يتوج انتصاراته بفتح القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية، والمعقل الاستراتيجي الهام للتحركات الصليبية ضد العالم الإسلامي لفترة طويلة من الزمن، التي طالما اعتزت بها الامبراطورية البيزنطية بصورة خاصة والمسيحية بصورة عامة، وجعلِها عاصمة للدولة العثمانية وتحقيقِ ما لم يتمكّن من تحقيقه أسلافه من قادة الجيوش الإسلامية.

## محاولات فتح القسطنطينية:

تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية، وقد أسست في عام ٣٣٠ م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وكان لها

موقع عالمي فريد حتى قيل عنها: «لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها»، ومنذ تأسيسها اتخذها البيزنطيون عاصمة لهم وهي من أكبر المدن في العالم وأهمها، وعندما خاض المسلمون الجهاد ضدَّ الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة من ذلك الصراع، فقد بشر الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه بفتحها، ولذلك تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعًا في أن يتحقق فيهم حديث الرسول ـ ﷺ: «**لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**»، فامتدت إليها يد القوات المسلمة المجاهدة منذ أيام معاوية بن أبي سفيان ﷺ في أولى الحملات الإسلامية عليها سنة ٤٩هـ[(١)]، ثم تكررت المحاولة في عهده وحاصروا القسطنطينية سبع سنوات من عام ٥٤هـ إلى عام ٦٠هـ.

ثم قامت الدولة الأموية بمحاولة أخرى لفتح القسطنطينية وتعد هذه الحملة أقوى الحملات الأموية عليها، وهي تلك الحملة التي تمت في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ واستمرت سنتين.

ثم تكررت المحاولات لفتح القسطنطينية حيث شهد العصر العباسي الأول حملات جهادية مكثفة ضد الدولة البيزنطية، ولكنها لم تتمكن من الوصول إلى القسطنطينية نفسها وتهديدها مع أنها هزتها وأثرت على الأحداث داخلها، وبخاصة تلك الحملة التي

(١) جاء في الأصل: ٤٤ هـ.

تمت في أيام هارون الرشيد سنة ١٩٠هـ. وقد قامت فيما بعد عدة دويلات إسلامية في آسيا الصغرى كان من أهمها دولة السلاجقة، التي امتدت سلطتها إلى آسيا الصغرى. كما أن زعيمها ألب أرسلان (٤٥٥ ـ ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ ـ ١٠٧٢م) استطاع أن يهزم امبراطور الروم ديمونوس في موقعة ملاذ كرد عام ٤٦٤هـ/١٠٧٠م، ثم أسره وضربه وسجنه، وبعد مدة أطلق سراحه بعد أن تعهد بدفع جزية سنوية للسلطان السلجوقي، وهذا يمثل خضوع جزء كبير من امبراطورية الروم للدولة الإسلامية السلجوقية، وبعد ضعف دولة السلاجقة الكبرى ظهرت عدة دول سلجوقية، كان منها دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، والتي استطاعت مد سلطتها إلى سواحل بحر إيجة غربا وإضعاف الامبراطورية الرومانية.

وفي مطلع القرن الثامن الهجري ـ الرابع عشر الميلادي ـ خلف العثمانيون سلاجقة الروم، وتجددت المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية، وكانت البداية حين جرت محاولة لفتحها في أيام السلطان بايزيد «الصاعقة» الذي تمكنت قواته من محاصرتها بقوة سنة ٧٩٦هـ ـ ١٣٩٣م، وأخذ السلطان يفاوض الإمبراطور البيزنطي لتسليم المدينة سلماً إلى المسلمين، ولكنه أخذ يراوغ ويماطل ويحاول طلب المساعدات الأوروبية لصد الهجوم الاسلامي عن القسطنطينية، وفي الوقت نفسه وصلت جيوش المغول، يقودها تيمورلنك إلى داخل الأراضي العثمانية، وأخذت تعيث فسادا، فاضطر السلطان بايزيد لسحب قواته وفك الحصار عن القسطنطينية

لمواجهة المغول بنفسه ومعه بقية القوات العثمانية، حيث دارت بين الطرفين معركة أنقرة الشهيرة، والتي أسر فيها بايزيد (الصاعقة) ثم مات بعد ذلك في الأسر سنة **١٤٠٢**م وكان نتيجة ذلك ان تفككت الدولة العثمانية مؤقتا، وتوقفت محاولات فتح القسطنطينية إلى حين.

وما إن استقرت الأحوال في الدولة حتى عادت روح الجهاد من جديد، ففي أيام السلطان مراد الثاني الذي تولى الحكم في الفترة ٨٢٤هـ ـ ٨٥٥هـ/ ١٤٢١ ـ ١٤٥١م، جرت عدة محاولات لفتح القسطنطينية وتمكنت جيوش العثمانيين في أيامه من محاصرتها أكثر من مرة، وكان الإمبراطور البيزنطي في أثناء تلك المحاولات يعمل على إيقاع الفتنة في صفوف العثمانيين بدعم الخارجين على السلطان، وبهذه الطريقة نجح في إشغاله عن هدفه الذي حرص عليه، فلم يتمكن العثمانيون من تحقيق ما كانوا يطمحون إليه إلا في زمن ابنه محمد الفاتح فيما بعد.

## شخصية السلطان محمد الفاتح:

كان محمد الفاتح يمارس الأعمال السلطانية في حياة أبيه ومنذ تلك الفترة وهو يعايش صراع الدولة البيزنطية في الظروف المختلفة، كما كان على اطلاع تام بالمحاولات العثمانية السابقة لفتح القسطنطينية، بل ويعلم بما سبقها من محاولات متكررة في العصور الإسلامية المختلفة، ومنذ أن ولي السلطنة العثمانية سنة ٨٥٥هـ الموافق ١٤٥١م كان يتطلع إلى فتح القسطنطينية، وساهمت تربية العلماء له على تنشئته على حب الإسلام والعمل بالقرآن وسنة

سيد الأنام فنشأ على الالتزام بالشريعة الإسلامية، وعُرِف بالتقى والورع، ومحبته للعلم والعلماء والحث على نشر العلم.

ويعود تدينه الرفيع للتربية الإسلامية الرشيدة التي تلقاها منذ الصغر، بتوجيهات من والده، وجهود الشخصيات العلمية القوية التي أشرفت على تربيته، وصفاء أولئك الأساتذة الكبار، وعزوفهم عن الدنيا ومجاهدتهم لأنفسهم.

لقد تأثر محمد الفاتح بالعلماء الربانيين منذ طفولته ومن أخصهم العالم الرباني «أحمد بن إسماعيل الكوراني» مشهودا له بالفضيلة التامة، وكان مدرسه في عهد والده السلطان مراد الثاني. وفي ذلك الوقت كان محمد الفاتح، أميرا في بلدة لمغنيسيا» وقد أرسل إليه والده عددا من المعلمين ولم يمتثل أمرهم، ولم يقرأ شيئا، حتى أنه لم يختم القرآن الكريم، فطلب السلطان المذكور، رجلا له مهابة وحدّة، فذكروا له المولى «الكوراني»، فجعله معلما لولده وأعطاه قضيبا يضربه به إذا خالف أمره، فذهب إليه، فدخل عليه والقضيب بيده، فقال: أرسلني والدك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري، فضحك من ذلك الكلام، فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس، حتى خاف منه، وختم القرآن في مدة يسيرة.

وهؤلاء المربون الأفاضل، كان منهم من يمزق الأمر السلطاني إذا وجد به مخالفة للشرع ولا ينحني للسلطان، ويخاطبه باسمه، ويصافحه ولايقبل يده، بل السلطان يقبل يده، تخرّج على أيديهم عظماء كمحمد الفاتح، يقف عند حدود الشريعة، ويلتزم

تطبيقها على نفسه أولًا ثم على رعيته، ويطلب الدعاء من العلماء العاملين الصالحين.

وبرز دور الشيخ آق شمس الدين في شخصية محمد الفاتح، وبثَّ فيه منذ صغره أمرين هما:

١) مضاعفة حركة الجهاد العثمانية.

٢) الإيحاء دومًا لمحمد منذ صغره بأنه الأمير المقصود بالحديث النبوي: (لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش).

فكان يطمع أن ينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ المذكور.

## الإعداد للفتح:

بذل السلطان محمد الثاني جهده للتخطيط والترتيب لفتح القسطنطينية، وبذل لذلك وُسعه في تقوية الجيش العثماني حتى وصل تعداده الى قرابة ربع مليون مجاهد، وهذا عدد كبير مقارنة بجيوش الدول في تلك الفترة، كما عني عناية خاصة بتدريب تلك الجموع على فنون القتال بمختلف أنواع الأسلحة التي تؤهلهم للعملية الجهادية المنتظرة، كما اعتنى بإعدادهم إعداداً معنويًّا قويًّا وغرسِ روح الجهاد فيهم، وتذكيرهم بثناء الرسول ﷺ على الجيش الذي يفتح القسطنطينية وعسى أن يكونوا هم الجيش المقصود بذلك، فكانوا أصحاب شجاعة منقطعة النظير، وكان لانتشار العلماء بين الجنود أثر كبير في تقوية عزم الجنود وربطهم بالجهاد وفق أوامر الله.

ومن إعداده لفتح القسطنطينية بناء قلعة (روملي حصار) في الجانب الأوروبي على مضيق البوسفور في أضيق نقطة منه، مقابل القلعة التي أسست في عهد السلطان بايزيد في البر الآسيوي، وقد حاول الامبراطور البيزنطي ثني السلطان الفاتح عن بناء القلعة مقابل التزامات مالية، إلا أن الفاتح أصر على بناء القلعة لما يعلمه من أهمية عسكرية لهذا الموقع، حتى اكتملت قلعة عالية ومحصنة، وصل ارتفاعها الى ٨٢ متراً وأصبحت القلعتان متقابلتين لا يفصل بينهما سوى ٦٦٠ مترا، تتحكمان في عبور السفن من شرقيِّ البوسفور الى غربيِّه، وتستطيع نيران مدافعهما منع أي سفينة من الوصول الى القسطنطينية من المناطق التي تقع شرقها مثل مملكة طرابزون وغيرها من الأماكن التي تستطيع مساندة المدينة عند الحاجة.

## اهتمام السلطان بجمع الأسلحة اللازمة:

اعتنى السلطان عناية خاصة بجمع الأسلحة اللازمة لفتح القسطنطينية، ومن أهمها المدافع التي أخذت اهتماماً خاصاً منه حيث أحضر مهندساً مجريًّا بارعًا في صناعة المدافع يدعى (أوربان)، فأحسن استقباله ووفر له جميع ما يحتاجه من الموارد المالية والمادية والبشرية، وقد تمكن هذا المهندس من تصميم وبناء العديد من المدافع الضخمة، كان على رأسها المدفع السلطاني المشهور، والذي ذكر أن وزنه بلغ مئات الأطنان، ويحتاج الى مئات الثيران القوية لتحريكه، وقد أشرف السلطان بنفسه على صناعة هذه المدافع وتجريبها.

## الاهتمام بالأسطول:

ويضاف الى هذا الاستعداد ما بذله الفاتح من عناية خاصة بالأسطول العثماني حيث عمل على تقويته وتزويده بالسفن المتنوعة، ليكون مؤهلًا للقيام بالهجوم على القسطنطينية، تلك المدينة البحرية التي لا يكمل حصارها دون وجود قوة بحرية تقوم بهذه المهمة، وقد ذكر أن السفن التي أعدت لهذا الأمر كانت أكثر من أربعمائة سفينة.

## عقد المعاهدات:

عمل الفاتح قبل هجومه على القسطنطينية على عقد معاهدات مع أعدائه المختلفين ليتفرغ لعدو واحد، فعقد معاهدة مع إمارة (غلطة) المجاورة للقسطنطينية من الشرق ويفصل بيهما مضيق (القرن الذهبي)، كما عقد معاهدات مع (المجد) و (البندقية) وهما من الامارات الأوروبية المجاورة، ولكن هذه المعاهدات لم تصمد حينما بدأ الهجوم الفعلي على القسطنطينية، حيث وصلت قوات من تلك المدن وغيرها للمشاركة في الدفاع عن القسطنطينية نصرة لأهل دينهم، متناسين عهودهم ومواثيقهم مع المسلمين.

في هذه الأثناء التي كان السلطان يعد العدة فيها للفتح استمات الامبراطور البيزنطي في محاولاته لثنيه عن هدفه، بتقديم الأموال والهدايا المختلفة إليه، وبمحاولة رشوة بعض مستشاريه ليؤثروا على قراره، ولكن السلطان كان عازماً على تنفيذ مخططه، ولم تثنه هذه الأمور عن مراده.

## سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح:

استمر السلطان محمد الفاتح في الحصار والقتال، حتى لاحت بشائر النصر، وبدأ الهجوم العام على المدينة، بعد أن أُصدرت الأوامر للمجاهدين الذين علت أصواتهم بالتكبير، وانطلقوا نحو الأسوار، وخاف البيزنطيون خوفًا عظيمًا، وشرعوا بدقِّ نواقيس الكنائس، والتجأ إليها كثير من النصارى، وكان الهجوم النهائي متزامنًا برًا وبحرًا، وكان الهجوم متزامنًا على كثير من المناطق، ومع استبسال البيزنطيين وشجاعة العثمانيين، كان القتلى من الطرفين يسقطون بأعداد كبيرة، حتى انتصر المسلمون ودخل السلطان محمد الفاتح القسطنطينية مع المجاهدين، يوم الثلاثاء **٢٠** جمادى الأولى سنة **٨٥٧**هـ الموافق **٢٩** أيار سنة **١٤٥٣**م.

بعد دخول قلب المدينة توجه محمد الفاتح إلى كنيسة آيا صوفيا، وقد اجتمع فيها خلق كبير من الناس، ومعهم القسيسون والرهبان الذين كانوا يتلون عليهم أدعيتهم، وعندما اقترب من أبوابها، خاف النصارى داخلها خوفاً عظيماً، وفتح أحد الرهبان الأبواب له، فطلب من الراهب تهدئة الناس وطمأنتهم، والعودة إلى بيوتهم بأمان، فاطمأن الناس وكان بعض الرهبان مختبئين في سراديب الكنيسة، فلما رأوا تسامح الفاتح وعفوه خرجوا وأعلنوا إسلامهم.

توفي السلطان محمد الفاتح يوم الثالث من أيار/ مايو ١٤٨١

عن عمر ناهز تسعة وأربعين عاما، بعد أن حكم ثلاثين عامًا، وحقق حلم المسلمين بفتح مدينة القسطنطينية، لتغدو حاضرة المسلمين لمئات السنين. انتهى [(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) مصدر الترجمة: (فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح)، بتصرف يسير وتصويب بعض التواريخ.

# ترجمة الناظم(١)

هو خضر بك بن جلال الدين بن أحمد باشا، خير الدين، المولى الرومي الحنفي، أحد علماء الروم ومدرسيهم وأعيانهم، وأول من ولي قضاء القسطنطينية بعد فتحها كان غزير الاطلاع على الآداب العربية والتركية والفارسية. ولد ونشأ في بلدة «سيوري حصار»، له حواش على حاشية التفتازاني على الكشاف في التفسير.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ غزير الاطلاع على آداب العربية والتركية والفارسية، ونظم شعرًا باللغات الثلاث، وَحصَّل من الْفُنُون مَا لا يُحْصى، حَتَّى إنه كَانَ يُقَال لم يكن بعد المولى الفناري من اطلع على الْعُلُوم الغريبة مثله.

رُوِيَ أنه جَاءَ من بلاد العرب فِي أوائل سلطنة السُّلْطَان محمد خان رجل كثير الِاطِّلَاع على الْعُلُوم الغريبة، وَاجْتمعَ مَعَ عُلَمَاء الرّوم عند السلطان الْمَذْكُور فَسَأَلَهُمْ عَن مسَائِل من الْعُلُوم الغريبة الَّتِي لم يكن لَهُم اطلاع عَلَيْهَا، فَانْقَطع الْكل وعجزوا عَن

(١) المصدر كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بتصرف

الـجَواب، فاضطرب السُّلْطَان محمد خان اضطرابا شَدِيدا، وَحصل لَهُ عَار عَظِيم من ذَلِك، فَطلب رجلا من أهل الْعلم لَهُ اطلَاع على الْعُلُوم الغريبة، فَذكر عِنْده الْمولى الْمَذْكُور وَهُوَ يدرس بالبلدة الْمَذْكُورَة، وَكَانَ شَابًّا سنه فِي عشر الثَّلَاثِينَ وَكَانَ زيه على زِيّ عَسْكَر السُّلْطَان، فأحضروه عند السلطان مَعَ الرجل الْمَزْبُور فَضَحِك الرجل مستحقرا للمولى لشبابه وزِيِّه، فَقَالَ الْمولى هَات مَا عنْدك، فأورد الرجل عَلَيْهِ أسئلة من عُلُوم شَتَّى، وَكَانَ الْمولى الْمَذْكُور عَارِفًا بجميعها، فَأجَاب عَن أسئلته بِأَحْسَن الأجوبة، ثمَّ سَأَلَ الْمولى الْمَذْكُور الرجل عَن مسَائِل سِتَّة عشر فَنًّا لم يطلع عَلَيْهَا ذَلِك الرجل، حَتَّى انْقَطع الرجل وأفحم، فطرب السُّلْطَان مُحَمَّد خَان لذَلِك، حَتَّى قَامَ وَقعد لشدَّة طربه، وأثنى على الْمولى الْمَذْكُور ثَنَاء جميلا، وأعطاه مدرسة جده السُّلْطَان مُحَمَّد خَان بِمَدِينَة بروسا(١)، فَصَارَ مدرسا بهَا، وَاجْتمعَ عِنْده الْفُضَلَاء من الطّلبَة، مثل الْمولى مصلح الدّين الْعَسْقَلَانِي وَالْمولى عَليّ الْعَرَبِيّ وأمثالهما، وَكَانَ لَهُ معيدان أحدهما الْمولى مصلح الدّين الشهير بخواجه زَاده، والآخر الْمولى شمس الدّين الشهير بالخيالي . . .

وَصرف الْمولى الْمَذْكُور أوقاته بالاشتغال بِالْعلمِ وَالْعِبَادَة وَكَانَ مُسْتَقِيم الطَّبْع سريع الْفَهم كثير الْحِفْظ وَكَانَ يهتم بتربية القارئين عَلَيْهِ، وَكَانَ يلقب بـ (جراب الْعلم)، وَلما فتح السُّلْطَان مُحَمَّد خَان مَدِينَة قسطنطينية جعله قَاضِيا بهَا، وَتُوفِّي وَهُوَ قَاض بهَا فِي سنة

---

(١) وهي مدينة بورصة، وفي بعض المصادر يكتبونها: بروسه.

ثَلَاث وَسِتِّينَ وَثَمَانمِائَة، وَدفن فِي جوَار أبي أيوب الأنصاري عَلَيْهِ رَحْمَة الْبَارِي.

كَانَ ماهرا فِي النّظم بِالْعَرَبِيَّةِ والفارسية والتركية **نظم فِي العقائد قصيدة نونية أبدع فِي نظمها وأتقن فِي مسائلها** وسماها (عجالة لَيْلَة أَوْ لَيْلَتَيْنِ)، **وَقد شرحها الْمولى الخيالي شرحا لطيفا حسنا.**

وَأرْسل القصيدة الـمَذْكُورَة إلى السُّلْطَان مُحَمَّد خَان، مع أبيات منها:

لقد زَاد الْهوى فِي الْبعد بيني وَبَين البين بعد المشرقين

وَلما وصلته القصيدة عرضهَا السُّلْطَان على الْمولى الكوراني، وإذ نظر إلى مطْلعهَا اعْترض عَلَيْهَا بِأَن «زَاد» لَازمٌ لَا يتَعَدَّى، فأمره السُّلْطَان أن يكْتب الِاعْتِرَاض على ظهر القصيدة، وأرسله إلى الناظم طَالبا الجواب، فَكتب تَحت الِاعْتِرَاض مجيبا قَوْلَه تَعالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ.﴾

رُوِيَ أن الْمولى مُحَمَّد بن الـحَاج حسن من تلامذة الْمولى الْمَذْكُور، قَالَ لما قصّ الأستاذ علينا هَذِه الْقِصَّة، قلت لَو كتبتَ قَوْله تَعالَى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا﴾ لَكَانَ حسنًا أيضًا، فَاسْتحْسن قولي.

وَإِنَّمَا سميت (عُجالة لَيْلَة اَوْ لَيْلَتَيْنِ) لقَوْله فِي أبيات أرسلها للسلطان الفاتح:

ألا يَا أَيهَا السُّلْطَان نظمي عجالة لَيْلَة اَوْ لَيْلَتَيْنِ
مَعَ الاشغال فِي أَيَّام درسي وَمَا فَارَقت شغلي ساعتينِ

توفي المولى «خضر بك» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في القسطنطينية سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَثَمَانمِائَة، عن عمر يناهز اثنين وخمسين عاما، وَدفن فِي جوَار أبي أيوب الأنصاري عَلَيْهِ رَحْمَة الْبَارِي.

ولبيان علو شأن الناظم في العلوم، ناسب أن نفرد ترجمة تلميذه العلامة المحقق البارع المولى الخيالي، الشارح الأول للقصيدة النونية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# ترجمة العلامة الخيالي

شمس الدّين أحْمَد بن مُوسَى الشهير بالخيالي[١] كَانَ رَحمَه الله تَعَالَى عَالما عَاملا فَاضلا تقيا نقيا زاهدا متورعا، وَكَانَ أَبوه قَاضِيا، قَرَأَ عِنْده بعض الْعُلُوم، ثمَّ وصل الى خدمَة الْمولى خضر بك جلبي، وَهُوَ مدرس بسلطانية بروسه، وَصَارَ معيدا لدرسه، ثمَّ صَار مدرسا بِبَعْض الْمدَارِس، ثمَّ انْتقل الى مدرسة فلبه، وَكَانَ لَهُ كل يَوْم ثَلَاثُونَ درهما... ثمَّ إِنَّ الْمولى تَاج الدّين المشتهر بِابْن الْخَطِيب لما توفّي بازنيق وهو مدرس بها، تأسف عَلَيْهِ السُّلْطَان مُحَمَّد خَان تأسفا عَظِيما، ثمَّ قَالَ للوزير مَحْمُود باشا اطلب مَكَانَهُ رجلا فَاضلا شَابًّا، فتبادر ذهن الْوَزير الى الْمولى الخيالي لَكِن لم يتَكَلَّم فِي ذَلِك الْمجْلس، ثمَّ عرض الـمولى الخيالي فِي مجْلِس آخر، فَقَالَ السُّلْطَان مُحَمَّد خَان أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي كتب الْحَوَاشِي على شرح العقائد وَذكر فِيهَا اسْمك؟ قَالَ نعم هُوَ ذَلِك، قَالَ إنه مُسْتَحقّ

(١) الكتاب: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى ٩٦٨هـ).

لذَلِك، فأعطاه الْمدرسَة المذكورة، وَعين لَهُ كل يَوْم مائَة وَثَلَاثِينَ درهما، فَلَمَّا جَاءَ إِلى قسطنطينية لم يقبل الْمدرسَة، لأنه قد تهَيَّأ لِلْحَجِّ، فأبرم عَلَيْهِ الْوَزير مَحْمُود باشا، فَقَالَ إِن أعطيتني وزارتك وأعطى السُّلْطَان سلطنته لَا أترك هَذَا السفر، فَعرض الْوَزير مَحْمُود باشا على السُّلْطَان، فَقَالَ هلا أبرمت عَلَيْهِ! قَالَ أبرمت وَقَالَ إِن أعطيتني وزارتك لا أترك هَذَا السّفر، وَلم يذكر السُّلْطَان استحياء، فَحزن لذَلِك السُّلْطَان مُحَمَّد خَان، وَأمر أن يدرس معيده فِي تِلْكَ الْمدرسَة إِلى أن يرجع هُوَ من الْحجاز، وَلما رَجَعَ من الْحَج صَار مدرسا بهَا، وَلم يلبث إِلا سِنِين قَليلَة حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ سنه وقتئذ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سنة.

كَانَ رَحمَه الله تَعَالَى مشتغلا بِالْعلمِ وَالْعِبَادَة لَا يَنْفَكّ عَنْهُمَا سَاعَة وَكَانَ يَأْكُل فِي كل يَوْم وَلَيْلَة مرّة وَاحِدَة، ويكتفي بالأقل، وَكَانَ نحيفا للْغَايَة، حَتَّى رُوِيَ أنه كَانَ يحلق سبابته وإبهامه وَيدخل فِيهَا يَده إِلى أن يَنْتَهِي إلى عضده، وَقال الْمولى غياث الدّين إني لازمته مِقْدَار سنتَيْن وقرأت عَلَيْهِ فِي بَلْدَة ازنيق، وَلم أره فَرح وَلَا ضحك، وَكَانَ دَائِم الصمت مشتغلا بِالْعبَادَة وملاحظة دقائق الْعُلُوم، وَكَانَ لَا يتَكَلَّم إلا عِنْد مبَاحث الْعُلُوم، وَقد اجْتمع يَوْمًا مَعَ الْمولى خواجه زَاده فِي الْجَامِع وباحث مَعَه فغلب عَلَيْهِ.

وَكَانَ الشَّيْخ عبد الرحيم المرزيغوني خَليفَة الشَّيْخ زين الدّين الخافي لقَّن الْمولى الخيالي كلمة الذّكر بالجامع الْجَدِيد بأدرنه، رَأَيْته مَكْتُوبًا بِخَطِّهِ على ظهر بعض كتبه الَّتِي بِخَطِّهِ، وَهُوَ كتاب التَّلْوِيح.

وَله من المصنفات حواش على شرح العقائد النسفية، سلك فِيهَا مَسْلَك الإيجاز، يمْتَحن بِها الأذكياء من الطلاب، وَهِي مَقْبُولَة بَين الْخَواص وشهرتها تغني عَن مدحها.

وحواش على أوائل حَاشِيَة التَّجْرِيد.

وَشرح لنظم العقائد لأستاذه الْمولى خضر بك، وَلَقَد أَجَاد فِيهِ وأحسن.

وَرَأَيْت بِخَطِّهِ كتاب التَّلْوِيح وَكتب فِي حَوَاشِيه كثيرا من كَلِمَاته الشَّرِيفَة.

وَرَأَيْت أيضا بِخَطِّهِ تَفْسِير الْقَاضِي الْبَيْضَاوِيّ، وَكتب على حَوَاشِيه كثيرا من أفكاره اللطيفة، طيب الله تَعَالَى مهجعه، وَنوَّر مضجعه .**انتهى بتصرف واختصار**.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# التعريف بالقصيدة النونية

جواهر العقائد منظومة للمولى خضر بك الحنفي الماتريدي، تعرف أيضًا بالقصيدة النونية أو النونية في العقائد، كما تعرف أيضا بعجالة ليلتين، وهي منظومة من بحر البسيط مؤلفة من مائة بيت تقريبا، لخص فيها عقائد أهل السنة والجماعة، وهي مع صغر حجمها قد اشتملت على أمهات المسائل الكلامية، مع الإشارة إلى الحجج والبراهين، نسجها ناظمها على مذهب الماتريدية من أهل السنة والجماعة؛ وتشتمل على معظم المباحث الكلامية من الإلهيات والنبوات والسمعيات والإمامة، مُرَتّبة جيدًا حسب ترتيب المباحث الكلامية.

وقد قيل في سبب تأليف هذا النظم إن السلطان محمدًا الفاتح الحنفي الماتريدي الصوفي لما اتخذ المولى خضر بك أستاذًا له، دبت الغيرة والحسد في قلوب البعض بالقسطنطينية، فقالوا للفاتح في حقه ما قالوا، فلما رأى منهم التعصب عليه طلب من السلطان الهجرة إلى (شهر بروسا) لأجل تدريس العلوم سالماً عن طعن هؤلاء الخصوم ما أمكن، وبعد إلحاح كثير أذن له فهاجر إليها،

واشتغل بالتدريس، ولم يزل الفاتح يطنب في مدح أستاذه، فطلبوا من الفاتح أن يأمر أستاذه بتأليف كتاب يعلم به كماله ولياقته لمدحه، فكتب الفاتح لأستاذه خضر بك، يرجو منه ما طلبوه منه. فألف هذه القصيدة وأرسلها إليه، ومعها هذه الأبيات:

لقد زاد الهوى في البعد بيني وبعد البين بعد المشرقينِ
ألا أيها السلطان نظمي عجالة ليلة أو ليلتينِ
مع الأشغال في أيام درسي وما فارقت درسي ساعتينِ

فعرض السلطان الفاتح القصيدة مع المكتوب على هؤلاء ـ وفي الشقائق النعمانية أنه عرضها على المولى الكوراني ـ فقالوا: قد أخطأ أستاذك في محل من القصيدة وفي محل من المكتوب، لأنه استعمل كلمة (الزيادة) في الموضعين متعدياً، مع أنها لازمة، أحدهما: (لقد زاد الهوى...) وثانيهما: (فلن يزيد يزيد منه مفسدة)، فأمر السلطان أن يُكتب الاعتراض على ظهر القصيدة. وأرسله إلى المولى خضر بك طالباً للجواب. فكتب إليه مشيراً إلى الجواب بقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، اقتباساً منه وتعريضاً لهم بأن كلمة (زاد) قد عديت إلى مفعولين هنا. وتوجد لهذه القصيدة نسخ مخطوطة في المكتبات الكبرى، وطُبعت في أماكن مختلفة عدة مرات، ومع أن هذه القصيدة صغيرة في حجمها إلا أنها من أهم الكتب الكلامية على مذهب الحنفية الماتريدية، ولها قدرها ومكانتها عند علماء أهل السنة والجماعة كما أن صاحبها من أعلام المذهب الماتريدي، ومن علماء المذهب

الحنفي في القرن التاسع الهجري؛ وقد كان لها دور كبير في تثبيت عقيدة أهل السنة والجماعة.

ولعل المولى خضر بك أراد ـ بتأليفه هذه العقيدة بطريقة ميسرة ـ تقريب عقائد الإسلام إلى أفهام عامة الناس، فجاءت القصيدة النونية مقبولة لدى العوام كما أنها مرضية لدى الخواص حتى خدمها كثير من العلماء بالشرح والتوضيح.

## شروحها(١):

اعتنى العلماء بالقصيدة النونية عدة قرون شرحاً وتدريساً، وأهم شروحها:

١. شرح المولى شمس الدين أحمد بن موسى الخيالي الرومي الحنفي، المتوفى عام ٨٧٠هـ، وشرحه معروف بشرح القصيدة النونية، وهو أول شارح لها، وهو من تلامذة خضر بك صاحب النظم. وعلى هذا الشرح كتبت عدة حواش وتعليقات، مما يدل على أهميته عند العلماء، وهي كالتالي:

١. حاشية آيينة زاده، المتوفى عام ١١٠٠هـ، على شرح الخيالي على القصيدة النونية، توجد منها نسخة في مكتبة الغازي خسرو بك في سراييفو.

(١) المصدر: شرح العلامة الخيالي على النونية، دراسة وتحقيق: عبد النصير ناتور أحمد المليباري الهندي، بتصرف.

٢. حاشية إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الشافعي، المتوفى بدمشق عام ١١٣٨هـ، ورد في ترجمته في معجم المؤلفين عند ذكر مؤلفاته: (حاشية على شرح الخيالي في القصائد).

٣. حاشية خليل بن مصطفى بن عيسى فائض المنجم الرومي، المعروف بجابي زاده، المتوفى بالقسطنطينية عام ١١٣٤هـ، ورد ذكرها في هدية العارفين ومعجم المؤلفين هكذا: (حاشية على شرح النونية لخضر بك).

٤. حاشية محمد أمين بن محمد الإسكداري الحنفي، المعروف بقصيري زاده، المتوفى عام ١١٥١هـ، ذكرها حاجي خليفة، والباباني البغدادي، وعمر رضا كحالة.

٥. حاشية على شرح النونية للخيالي المسمى بالحواشي الفتوحية على شرح النونية، لعمر بن عبد الجليل بن محمد جميل بن درويش بن عبد المحسن البغدادي الحنفي القادري، نزيل دمشق، ولد في عام ١١٥٥هـ، وتوفي عام ١١٩٤هـ، نسبها إليه الباباني البغدادي في هدية العارفين، وإيضاح المكنون دون أن يصرح بأنها على شرح الخيالي، ولكن عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين صرح بأن هذه الحاشية على شرح الخيالي على النونية.

٢. شرح المولى كمال الدين قره كمال، المتوفى عام ٩٢٠هـ.

٣. شرح الشيخ محمد حميد الكفوي، المتوفى عام ١١١٦هـ.

٤. شرح الشيخ علي بن عبد الحكيم.

٥. شرح الشيخ شجاع الدين.

٦. شرح الشيخ عبد الله بن محمد يوسف أفندي زاده.

٧. شرح قول أحمد.

٨. شرح الشيخ داود بن محمد (القارصي)، المتوفى عام ١١٦٩هـ.

٩. شرح الشيخ عبد الجليل البغدادي.

١٠. شرح الشيخ عثمان بن عبد الله الكليسي الأصل، الحلبي المولد، نزيل القسطنطينية، الشهير بالعرياني، فقيه حنفي، متكلم، أديب، توفي بالمدينة عام ١١٦٨هـ المسمى بـ(خير القلائد شرح جواهر العقائد)

١١. شرح لمؤلف مجهول في جامع الزيتونة بتونس.

١٢. شرح الشيخ محمد نافع بن أحمد بن محمد القازابادي، المتوفى عام ١١٩٠هـ.

١٣. شرح الحافظ الكبير محمد بن الحاج حسن.

١٤. شرح حافظ الدين محمد أمين بن تقي الدين.

١٥. شرح الشيخ إسماعيل حقي بن. . . عبد الله المناستري الرومي، نزيل القسطنطينية، المتوفى عام ١٣٣٠هـ، المسمى بـ (المطالب العرفانية وإيضاحات القصيدة النونية)

١٦. شرح الشيخ محمد عصمت بن إبراهيم الرومي الحنفي، المدرس النقشبندي المتوفى عام **١١٦٠**هـ، المسمى بـ(رفد النضر على عقائد الخضر)

١٧. شرح الشيخ إبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومي الحنفي، نقيب الأشراف، المتوفى عام **١٢٢٢**هـ.

١٨. شرح الشيخ محمد طاهر بن محمد بن أحمد الإستانبولي الحنفي، المتكلم، الصوفي، الأديب، الشهير بلاله رازي، المتوفى عام **١٢٠٤**هـ، المسمى بـ (الجواهر القلمية في تسطير أسرار النونية)

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# عقيدةُ السُّلطَانِ محمدٍ الفاتحِ

## الـمُسَمَّاةُ:

# (نَثْر الفَرَائِدِ مِن جَواهِرِ العَقَائِدِ)

وهي إعادة لصوغ نونية الـمولى خضر بك

تقريبا لمسائلها وتوضيحا لغوامضها

صاغها الفقير يوسف الـمناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الشأن، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث من نسل عدنان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وبعد فهذه عقائد سَنِيَّة سُنيَّة أُوصي بها كلَّ مسلم، أعددتها ذخرا ليوم لا ريب فيه، واستودعته ﷻ هذا العمل راجيا منه حسن الجزاء.

الله تعالى إلهنا واجبُ الوجود، إذ لو لم يكن واجبَ الوجود لأدَّى إلى التسلسل المحال، شهدت الحوادث بأسرها على وجود خالق أزلي، خلق العالم وحده، إذ لو كان معه إلٰه لفسدت السمٰوات والأرض، ويستحيل أن يكون معه إلٰه سواء كان موافقا له في الإرادة أو مخالفا.

ليس كمثله شيء، فلا يشبه ذاتَه شيءٌ من الممكنات، إذ لو كان مشابها لشيء من الممكنات، لكان واجبُ الوجود مساويًا لجائز الوجود.

هو الواحد الغني عن كلِّ ما سواه، ليس ذاتُه مركبًّا من أجزاء، إذ لو كان كذلك لكان محتاجا إلى أجزائه، لا يوصَف بأنه

كلٌّ ولا بأنه جزءٌ ولا بأنه عَرَضٌ، ولا تقوم به الأعراض، ولا يجوز مطلقًا وصفه تعالى بأنه جوهر، لأنَّ هذا اللفظ يوهم النقص في حقه تعالى، وهو ﷻ محيطٌ بكل شيء، لا يوصفُ بالحلول ولا بالاتِّحاد، ولا بالحيِّز ولا بالشكل واللون، ولا يجري عليه زمان، حيٌّ سميعٌ بصيرٌ عالـمٌ شاءٍ قادرٌ متكلمٌ، وكلامه بلا ألحان ولا حروفٍ.

صفاته ليست هي هو ولا هي غيره، فلا يؤدِّي القولُ بثبوتها إلى القول بتعدُّد القدماء.

دلَّ استحالة التسلسل على قدرة الخالق ومشيئته وحكمته، ودلَّ على علمِه إتقانُه صُنعَ مخلوقاته، علمه محيط بالكليّات والجزئيات، لا يتغيّر علمه بتغير المخلوقات، خلق كلَّ شيء، ولكنه لا يحبُّ الكفرَ ولا العِصيانَ.

ليست إرادتُه تعالى بمعنى الأمر والطلب، بل هي صفةٌ له يخصِّصُ بها الممكن ببعضِ ما يجوزُ عليهِ، ويصحُّ ترجيحُ أحدِ المتساويينِ بالإرادَةِ مِن غيرِ توقُّفٍ على داعٍ، كما هو حالُ العطشانِ إذا وَجَدَ أوانيَ ماءٍ متساويةً، يختار واحدا منها.

والتكوينُ صفةٌ أزليةٌ للهِ، وأمَّا المكَوَّنُ فهو حادثٌ مقيَّدٌ بالزمانِ.

كلامُنا صفةٌ نفسيةٌ نمتازُ بها عن العَجماواتِ، وهو غيرُ العلمِ والإرادةِ، إذ قد يتكلَّمُ أحدُنا بخلافِ ما يَعلمُ، وقد يأمُرُ بما لا يُرِيدُ.

أنزلَ اللهُ كُتبًا كالقرآنِ والإنجيلِ بِلُغاتٍ مُتَعدِّدَةٍ، وأحرفٍ ذاتِ كَثرةٍ، وهذهِ الحُروفُ واللغاتُ مخلوقةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ولا يقتضي ذلكَ أنَّ كلامَهُ النفسيَّ مخلوقٌ، ولا أنهُ لغةٌ، ولا أنهُ يوصَفُ بالكثرةِ، وقد ثبتَ الشرعُ بدليلِ معجزةِ القرآنِ، دونَ توقُّف على عِلمِنا بثُبوتِ صفةِ الكَلامِ النفسيِّ للهِ عزَّ وجلَّ.

واللهُ تعالى يَراهُ المؤمنونَ ـ لا الكفارُ ـ في الآخِرَةِ، فالموجودُ يصِحُّ أن يُرَى، إذ المُصَحِّحُ للرؤيةِ هوَ الوُجودِ، لا كونُ المَرئِيِّ جوهرًا أو عرضًا أو حادثًا.

حقيقتُهُ ـ أي ذاتُهُ ـ عزَّ وجلَّ مخالفَةٌ لسائرِ الحقائقِ، قالَ المحققونَ: ليستْ معلومةً لنا الآنَ، واختلفوا هل يُمكِنُ أنْ نعلمَها في الآخِرَةِ.

واللهُ تعالى خالقٌ لجَميعِ أَفعَالِ العِبَادِ ومَا نَتَجَ عنها(١)، خلافًا للمُعتزِلَةِ.

واللهُ تعالى يَهدي مَن يشاءُ ويُضِلُّ مَن يشاءُ، بِمَعنى أنهُ يَخلقُ الاهتِداءَ فيمَن يَشاءُ لهُ الاهتِداءَ، ويَخلُقُ الضَّلالَةَ فيمَن يَشاءُ لهُ الضَّلالَةَ، وتُنسَبُ الهِدايَةُ إلى الرُّسُلِ والإِضلالُ إلى الشَّيطانِ مَجازًا.

والحُسْنُ والقُبْحُ يُدرَكانِ بالشَّرعِ، وعندَ المَاتُريديَّةِ يُدرَكُ بالعقلِ أيضًا حُسْنُ بعضِ الأشياءِ وقُبحُها.

---

(١) كالانكسار الناتج عن فعل الكسر الصادر عن العبد.

وللعبادِ أفعالٌ اختياريةٌ مكتَسَبةٌ لهم، فيوصَفُونَ بالطَّاعَةِ أو بِالعِصيانِ.

لا حُكمَ للعقلِ ـ في حُكمِ الإلهِ ـ في حُسنِ أفعالِ العِبادِ وقُبحِهَا، واختلفوا هَل هو مُعلَّلٌ في بعضِهَا برِعَايةِ مَصَالِحِ العِبادِ.

ولا يُكلَّفُ العبدُ بما لا يُطيقُ، ودليلهُ النَّقلُ لا العَقلُ.

ولا يجبُ على اللهِ فعلُ الأصلحِ للعبادِ، وإلا لَمَا ابتَلَى أحدًا منهم بالكفرِ والفقرِ والبَلوَى والأحزانِ.

والرِّزقُ هو ما ساقَهُ اللهُ تعالى للحيوانِ لِيَنتَفِعَ بهِ حرامًا كانَ أو حلالًا.

ولا يموتُ أحدٌ قبلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، وإنْ أكلَتْهُ الوُحوشُ.

والعالَـمُ بجَميعِ أجزائهِ منَ العُلويَّاتِ والسُّفليَّاتِ والأعيانِ والأعراضِ حادثٌ بخلقِ اللهِ تعالى، وجميعُ الأَجسامِ من العُلويَّاتِ والسُّفليَّاتِ مُركَّبَةٌ من الجَوهَرِ الفَردِ الذي لا يَقبَلُ الانقِسَامَ.

وارتِبَاطُ العُلويَّاتِ بـما يَـحدُثُ في العالَـمِ السُّفلِيِّ، ليسَ بطريقِ التَّعليلِ، بلْ بتقديرِ القَادرِ الجَليلِ، فليست العُلويَّاتُ عِلَّةً لِـمَا يَـحدُثُ في الأرضِ، لأَنَّهُ ليسَ أحدُ الـمُترابِطَينِ أولى بأَنْ يَكونَ عِلَّةً مِنَ الآخَرِ.

أرسلَ اللهُ رُسُلًا إلى البَشرِ مُؤَيَّدِينَ بالـمُعجِزاتِ، مُبَيِّنينَ ما يَـحتاجُ إليهِ الناسُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ والدُّنيا.

ولولا بعثةُ الرَّسُولِ لَـمَا انتَظَمَ أمرُ الـمَعادِ ولا أمرُ الـمَعَاشِ، لإِيثارِ الإِنسانِ نَفسَهُ ومَيلِهِ إلى العُدوانِ.

وأفضلُ الرُّسُلِ سيِّدُنا محمَّدٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، الذي شَهِدَ بتصديقِهِ الجَمادُ والعَجماءُ.

وشأنُهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ في ثُبُوتِ رسالَتِهِ بَيِّنٌ لِكُلِّ مَن كانت لهُ عَينُ بَصَرٍ وعَينُ بَصيرَةٍ، وقَدْ تَواتَرتْ عندَ الجميعِ أحوالُهُ العَظيمةُ الشَّريفَةُ، وأخلاقُهُ الكريمةُ وأقوالُهُ الحكيمةُ، قبلَ النُّبُوَّةِ وبعدَها، حتى إنَّهُ لَـم يُقدِمْ قَطُّ على أمرٍ قبيحٍ، وإلَّا لتناقَلَهُ أَعداؤُهُ.

ومُعجزاتُهُ كثيرةٌ منها الإخبارُ عن مغيَّباتٍ، كإخبارِهِ عن بَلوى تُصِيبُ عُثمانَ بنَ عفَّانَ رضي اللهُ عنهُ، وإخبارِهِ عن أَخْذِ الـمسلمينَ كُنوزَ كِسرَى وقَيصرَ وإنفاقِها في سبيلِ اللهِ وتخريبِ بلادِهما.

ومنها إخبارُهُ عن أناسٍ من أمَّتِهِ يرَكَبونَ البَحرَ غُزاةً في سبيلِ اللهِ مَرَّتينِ، وأنَّ أُمَّ حَرامٍ بنتَ مِلْحانَ تكونُ في الغَزوَةِ الأُولَى.

ومنْ معجزاتِهِ انشقاقُ القمرِ، عندَما سألَهُ أهلُ مكةَ أنْ يريَهُم آيةً، ومنها نعتُهُ بيتَ الـمَقْدِسِ وإخبارُهُ عن العِيرِ التي رآها ليلةَ الإسراءِ، ومنها رميُهُ قبضةً من الحصباءِ في أعينِ المشركينَ يوم بدرٍ، فملأت أعينهم، ومنها رَدُّ عينِ قتادةَ بنِ النُّعمانِ في معركةِ أُحُدٍ.

والأحاديثُ المرويَّةُ بأسانيدَ صحيحةٍ في شأنِ المعجزةِ كثيرةٌ في صحيحِ البُخارِيِّ ومُسلم وغيرِهما، وقد تَواتَرَ القَدرُ الـمُشتَرَكُ بينَها، وهو ثُبُوتُ المعجزةِ للنبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، فثبتَتْ نُبُوَّتُهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ثبوتًا قطعيًّا، كما ثبتَ شعرُ حسَّانَ وكرمُ حاتمٍ بالتواتُرِ المعنويِّ.

وأعظمُ المعجزاتِ القرآنُ الكريمُ، الذي أعجزَ المعارضينَ عن الإتيانِ بمثلِ سُورةٍ منهُ[(١)].

والإسراءُ والمعراجُ حقٌّ واقعٌ للنبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ يقَظَةً، بروحِهِ وجسَدِهِ، كما ثبتَ في القرآنِ الكريمِ والأحاديثِ المشهورةِ، وقد تكرَّرَ وقوعُ المعراج لهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ[(٢)]، فلا تَعَارُضَ بينَ الأحاديثِ الواردةِ في ذلكَ.

وشريعةُ سيِّدِنَا محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ناسخةٌ لجميعِ الشرائِعِ السابقَةِ، خلافًا لِمَن أنكرَ النَّسْخَ من اليهودِ وغيرِهِم بدَعوَى أنَّ النَّسخَ دليلُ الجَهلِ، تعالى اللهُ عن ذلكَ، ورُبَّما أَخبَرَ نبيُّ اللهِ موسى عليهِ الصلاةُ والسلامُ بنَسخِ شريعةِ التَّوراةِ، فكتَمَ اليهودُ ذلكَ حسدًا.

والأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلامُ معصومونَ اتِّفاقًا عن الكُفرِ والفِسقِ والكَذِبِ، ومعصومون قبل النبوَّة ـ عند أكثر أئمتنا ـ عن تَعَمُّدِ كَبيرَةٍ، ومعصومونَ عن الصَّغائِرِ التي تدُلُّ على الخِسَّةِ عَمدًا وسهوًا، كسَرِقَةِ لُقمَةٍ وتَطفيفِ حَبَّةٍ، وما وَرَدَ في النُّصوصِ من إضافَةِ ذنبٍ إليهم، فيُؤَوَّلُ بأنَّهُ حصَلَ قبلَ النُّبوَّةِ أو نِسيانًا، إِذْ لم يُجَوِّزْ أحدٌ من أهلِ السُّنَّةِ ارتكابَ المَنهِيِّ عنهُ بعدَ النُّبوَّةِ عن قَصدٍ.

وقد فَضَّلَ اللهُ الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ على الملائكةِ بما خَصَّهُم منْ تعليمٍ وتكريمٍ.

---

(١) والمعتمد ترك القول بالصرفة.

(٢) قال بعض العلماء بوقوع المعراج في اليقظة وفي المنام.

وكراماتُ الأولياءِ حقٌّ، كالذي نُقِلَ عن آصَفَ وأبي الدَّرداءِ وسَلمَانَ، ونداءِ عُمَرَ ساريَةَ من مسيرةِ شهرينِ: «يا سَاريَةُ الـجَبَلَ الـجَبَلَ»، وسَماعِ سَارِيَةَ ذَلِكَ.

وَفَضْلُ النَّبيِّ على الوَليِّ جَلِيٌّ واضحٌ لكلِّ أحَدٍ، ونبوةُ كلِّ نبيٍّ أفضلُ مِن وِلايَتِهِ.

وأفضلُ الناسِ بعدَ الأنبياءِ أبو بكرٍ الصدِّيقُ الذي سبقَ الصحابةَ في تصديقِ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ دونَ تَلَعثُمٍ ولا رَوِيَّةٍ، ثمَّ يليهِ عمرُ الفاروقُ الذي أعزَّ اللهُ بهِ الإسلامَ في زمنِ النُّبوَّةِ ثمَّ في زمَنِ خِلافَتهِ، ثم عثمانُ على القَولِ الراجِحِ، ثمَّ علِيٌّ وهو أحَظَى أَخْتَانِ رسُولِ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وأقربُهُم إليهِ نسبًا.

بَدءُ الخَلقِ ـ أي الإيجادُ أوَّلًا ـ والـحَشرُ ـ أي الإِيجادُ ثانيًا ـ مُستَوِيانِ من جهةِ الإمكانِ والتَّمييزِ، داخِلانِ تحتَ قُدرَةِ اللهِ، ولا مدخلَ للأَوقَاتِ في حَشرِ الأَجسَادِ.

والحشرُ يحصُلُ بإعادَةِ ما انعدَمَ أو بِـجَمعِ ما تَفَرَّقَ من الأجزاءِ، ولا يَتَوقَّف إثباتُ الـحَشرِ على صِحَّةِ إِعَادَةِ الـمَعدُومِ بِعَينِهِ، حتَّى لو أكَلَ إنسانٌ إنسانًا وصارَ جُزءًا منهُ، يُعَادُ المأكُولُ يومَ القيامَةِ بأجزاءِ بدَنِهِ الأَصليَّةِ.

وكلُّ ما أخبرَ بهِ النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فهُوَ حقٌّ، كالحسابِ وأهوالِ يومِ القيامةِ والصِّراطِ والميزانِ والحوضِ والكِيزَانِ التي على جَوانِبِهِ، وحياةِ القُبورِ، فيَذُوقُ الـمَيتُ لذَّةَ النَّعيمِ أو أَلَـمَ العذابِ.

والعُقوبَةُ على الذَّنْبِ عدلٌ، والـمَثُوبَةُ على الطَّاعةِ فضلٌ، فلا يجبُ على اللهِ إثابَةُ المطيعِ، لأَنَّ طاعَةَ العبدِ وإنْ كثُرَتْ لا تَفِي بِشُكرِ نِعمَةِ وَقْتِ الطَّاعَةِ.

ويجوزُ عقلًا غُفرانُ الكفرِ، ولكنَّه مُستحيلٌ شرعًا لِوُرُودِ النصوصِ القاطعَةِ بتخليدِ الكافِرِ في النَّارِ أبدًا.

والجنةُ مخلوقَةٌ الآنَ بدليلِ قولِهِ تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، أَسكنَها اللهُ آدَمَ عليهِ السلامُ، ثُمَّ أُهبِطَ منها، نَعيمُها أَبدِيٌّ وأُكُلُها دائِمٌ.

والله تعالى يَغفِرُ الكبائِرَ لمن يشاءُ من الـمُسلِمينَ الذينَ ماتُوا بلا تَوبَةٍ، خلافًا للمُعتَزِلَةِ الذين أنكرُوا جوازَ العَفوِ عن الكبيرَةِ إلَّا لِمَنْ تَابَ مِنهَا، وقد جَاءَ في آياتِ القُرآنِ الكريم أنَّ اللهَ يَغفِرُ ما دونَ الكُفرِ لِمَن يَشاءُ دُونَ قَيْدِ التَّوبَةِ، إذ (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ)، فلا عُقوبةَ على التَّائِبِ مِن الكَبيرَةِ لِيَعْفُوَ اللهُ عَنها[(١)].

والنُّصوصُ الواردةُ نحوُ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾، ليست عامَّةً في جميعِ الأشخاصِ والأوقاتِ، فلا يُخَصَّصُ بها أحاديثُ الشَّفاعةِ بالتَّائِبينَ.

والشَّفاعَةُ للعصاةِ ثابتةٌ للرسُولِ وللأَخيارِ.

---

(١) وبيانُ الدليلِ على المعتزلةِ أنهم يُقِرّونَ أنَّهُ لا يَستَحِقُّ العذابَ إلا مرتكبُ كبيرةٍ دونَ توبةٍ، ويُقِرّونَ أنَّ اللهَ يعفو عن الذنبِ مع استحقاقِ العذابِ، فقامت الحُجَّة عليهِم.

والدعاءُ ينفعُ الأمواتَ والأحياءَ، وقد شُوهِدَ ذلكَ في بعضِ الأحيانِ.

والإيمانُ هو التصديقُ والإذعانُ، وليست الأعمالُ داخلةً في أصلِ الإيمانِ، وأمَّا الحكمُ بكُفرِ مَن شَدَّ الزُّنَّارَ أو عَظَّمَ الأوثانَ فذلكَ لأنَّ الشرعَ عدَّ هذا الفعلَ دليلًا على جحد الإسلام.

والإيمانُ والإسلامُ متلازمانِ، وإيمانُ المقلِّدِ صحيحٌ يُثابُ عليهِ بدخُولِ الجنَّةِ، ولكنَّهُ عاصٍ بتركِهِ تعلُّمَ الدَّليلِ.

ولا يُعذَرُ عاقلٌ في الجهلِ بخالِقِهِ عندَ أبي حنيفةَ ـ إنْ مرَّ عليهِ وقتٌ يتمكَّنُ فيهِ من الاستدلالِ.

ولا يبلُغُ عَبْدٌ مَرتَبَةً تُسقِطُ عنهُ التَّكليفَ، والمجتَهِدُ قد يُخطِئُ، ولا يَنبغي لمسلمٍ أنْ يقولَ: «أنا مؤمنٌ إن شاءَ اللهُ»، ولو قَصَدَ بقاءَ الإيمانِ المُنجِي في الآخِرَةِ.

ولا نلعَنُ يزيدَ بنَ معاويَةَ(١)، إذْ ليسَ هوَ أشدَّ فسادًا مِن إبليسَ، ولن يُعاقَبَ أحدٌ بتركِ لعنِ إبليسَ، فلا ترضَ لنفسكَ أن تكونَ لعَّانًا.

نصبُ الإمامِ واجبٌ على الناسِ سمعًا لا عقلًا، إذ في نَصبهِ دفعُ الضَّرَرِ المَظنونِ.

---

(١) أي لا يجبُ ولا يُستحَبُّ لعنُ يزيد بن معاوية. واعلم أن بعض كبار أئمة أهل السنة أجازوا لعنه، لِما ارتكبه من الفظائع.

والإمامُ الحقُّ بعدَ رسولِ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ هوَ أبو بكرٍ بالإجماعِ، ولـم يأتِ فيهِ نَصٌّ جليٌّ، بلْ إشاراتٌ مِن رسولِ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، ثـمَّ الإمامُ بعدَهُ عُمَرُ الفاروقُ باستخلافِ أبي بكرٍ إيَّاهُ، ثم جعلَها عُمَرُ قُبَيلَ موتهِ شُورَى بينَ سِتَّةٍ مِن الصحابَةِ، فبايعَ الخمسةُ سادسَهُم ـ وهوَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ ـ بِـمَحضَرِ أعيانٍ مِن الصحابةِ، ثمَّ بعدَ مَقتَلِ عُثمانَ اجتمَعَ كبارُ الـمُهاجِرينَ والأنصارِ وبايَعُوا عَلِيَّ بنَ أبي طَالِبٍ رضيَ اللهُ عنهُ، ولـم يَرِدْ في خِلافَةِ عَلِيٍّ نصٌّ صريحٌ، بل ثَبَتَتَ خِلافَتُهُ باجتهادِ الصَّحابَةِ، وقد أَخطأَ مُعاوِيَةُ في خروجِهِ على عَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنهما، كما أخطأَ بعدَ ذلك مروانُ.

ونذكُرُ جميعَ الصحابَةِ بالبِرِّ والخيرِ، ونَـجتَنِبُ الطَّعنَ في أحدٍ منهم، فإنهم قد بذَلُوا مُهَجَهُم وما يملِكونَ لإظهارِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلِمَةِ اللهِ.

اللهمَّ لا تَـحرِمْنا حبَّهُم أبَدًا، آمينَ، واحفَظ اللَّهُمَّ مِنْ سَلْبِ الإيمانِ مَن قالَ آمينَ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلينَ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# النَّظْم

# (نُونيَّةُ الـمَولَى خَضِر بِك)

وهي عَقِيدةُ السُّلطَانِ مُـحَمَّدٍ الفاتِحِ الـمُسَمَّاة

## (جَواهِر العَقَائِد)

للعلاَّمَةِ العالـمِ العامِلِ الفاضِلِ الكامِلِ الـمَولى

خَضِر بِك بن جَلالِ الدِّين

المتوفّى سنة ٨٦٣هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ عَالِي الوَصْفِ وَالشَّانِ ... مُنزَّهِ الحُكْمِ عَنْ آثَارِ بُطْلانِ ١
مِنْهُ الصَّلَاةُ عَلى مُبدِي شَرَائِعِهِ ... نَبِيِّنَا الـمُصْطَفَى مِنْ نَسْلِ عَدْنَانِ ٢
وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَـهُمْ ... مَا جَادَتْ السُّحْبُ لِلْمَرعَى بِتَهْتَانِ ٣
هَـذِي عَقَائِدُ عَبْدٍ مُذْنِبٍ جَانٍ ... يُوصِيْ بِهَا كُلَّ مَوْصُوفٍ بِإِيمَانِ ٤
أُعِدُّها ذُخْرَ يَومٍ لا ارتِيَابَ بِهِ ... مُستَودِعًا عِنْدَ ذِيْ عَدْلٍ وَإِحْسَانِ ٥

❋ ❋ ❋

## [الإِلـهِيَّاتُ]

إِلَـهُنَا وَاجِبٌ لَولاهُ مَا انْقَطَعَتْ ... آحَادُ سِلْسِلَةٍ حُفَّتْ بِإِمكَانِ ٦
كَذا الحوَادِثُ والأَركَانُ شَاهِدَةٌ ... على وُجُودِ قَدِيمٍ صَانِعٍ بَانِ ٧
خَلْقُ الخَلائِقِ خِلْوًا عَن مُخَالَفَةٍ ... إِذْ لا تَوَارُدَ، يَنفِي القَولَ بالثَّاني ٨
وذَاتُهُ لَيسَ مِثْلَ الـمُمكِنَاتِ، فَمَا ... حُكْمَا الوُجُوبِ مَعَ الإمكَانِ سِيَّانِ ٩
نَفَى غِنَاهُ عَنِ الأَغيَارِ كَثْرَتَهُ ... لِحَاجَةِ الكُلِّ فيمَا فيهِ جُزْآنِ ١٠
وَلَيسَ كُلًّا ولا جُزْءًا وَلَا عَرَضًا ... وَلا مَحَلًّا لِأَعْرَاضٍ وَأَكْوَانِ ١١
ولا تَقُلْ جَوْهَرًا، أَيًّا عَنَيْتَ بِهِ ... وَنَزِّهِ الإِسْمَ عَنْ إِيْهَامِ نُقْصَانِ ١٢

بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، لا اتِّحَادَ لَهُ    وَلَا حُلُولَ لَدَى أَصحَابِ عِرْفَانِ ١٣
وَلا اتِّصَالَ بِأَحيَازٍ وَأَوقَاتٍ    وَلَا اتِّصَافَ بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانِ ١٤
حَيٌّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ شَاءٍ    ذُو قُدْرَةٍ وكَلَامٍ غَيرِ أَلْحَانِ ١٥
وكَثْرَةُ القُدَمَاءِ غَيرُ لَازِمَةٍ    إِذْ لَمْ تَكُنْ غَيرَهَا فِي عَيْنِ يَقْظَانِ ١٦
نَفْيُ التَّسَلسُلِ جَمعًا أَوْ مُعَاقَبَةً    أَفَادَ قُدرَةَ ذِي صُنْعٍ وَإِتقَانِ ١٧
كَمَا استَدَلَّ عَلَى عِلْمِ المُؤَثِّرِ مِنْ    إِتقَانِ أَفعَالِهِ أَربَابُ إِيقَانِ ١٨
وَعِلْمُهُ بالزَّمانِيَّاتِ قَاطِبَةً    لا يَقتَضِي فِيهِ تَوقِيتًا بِأَزْمَانِ ١٩
وَلَيسَ يَخْرُجُ شَيْءٌ عَن إِرَادَتِهِ    لَكِنَّهُ قَطُّ لا يَرْضَى بِكُفرَانِ ٢٠
لَيسَ الإِرَادَةُ أَمْرًا وَابْتِغَاءً بَلْ    وَصْفٌ يُخَصِّصُ مَقْدُورًا بِرُجْحَانِ(١) ٢١
يَجُوزُ تَرجِيْحُ مَا يُنفَى تَرَجُّحُهُ    كَفِي إِنَاءَينِ مِنْ مَاءٍ لِعَطْشَانِ ٢٢
تَكوِينُهُ أَزَلِيٌّ لا زَمَانَ لَهُ    لَكِنْ مُكَوَّنُهُ فِي الوَقْتِ وَالآنِ ٢٣
كَلَامُنَا صِفَةٌ نَفْسِيَّةٌ فَبِهَا    نَمتَازُ عَنْ أَخْرَسٍ أَو عُجْمِ حَيْوانِ ٢٤
فَلَيسَ عِلْمًا بِشَيءٍ أَوْ إِرَادَتُهُ    لِفَرْقِهَا بِافْتِرَاقٍ ضِدٍّ(٢) وِجدَانِ(٣) ٢٥
لا يَقتَضِي خَلْقَ نَفْسِيٍّ وَكَثْرَتَهُ    خَلْقُ اللُّغَاتِ كَإِنْجِيلٍ وَقُرآنِ ٢٦
الشَّرعُ لَيسَ بِفَرعٍ لِلكَلامِ لِمَا    يَكفِي لِإِثبَاتِهِ إِعجَازُ قُرآنِ ٢٧
وَرُؤْيَةُ اللهِ بِالأَبصَارِ وَاقِعَةٌ    لِلمُؤمِنِينَ وَلَكِنْ لَا لِعُمْيَانِ ٢٨
يُرَى الهُوِيَّةُ لَا مِنْ جَوهَرِيَّتِهِ    أَوْ كَونِهِ عَرَضًا أَو سَبْقِ فِقْدَانِ ٢٩

---

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في نسخة شرح العلّامة الخيالي التي بين يديّ.

(٢) في نسخة الرِّفد النَّضِر: (عندَ) بدل (ضدّ).

(٣) هذا البيت ليس في نسخة شرح العلّامة الخيالي التي بين يديّ، وكذا البيتان بعده.

حَقِيقَةُ الـحَقِّ لَـمْ تُعقَلْ بِعَالَـمِنَا    لَـكِـنْ تَـرَدُّدُهُـم فـي دَارِ رِضْـوانِ ٣٠

❋ ❋ ❋

## [أفعَالُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ]

اللـهُ خَـالِـقُ أَفـعَـالِ الـعِـبَـادِ وَمَـا    يُـظَـنُّ تَـولِـيْـدُهُ مِـنْ فِـعْـلِ إِنْـسَـانِ ٣١

هَـادٍ مُـضِـلٌّ حَـقِـيقِـيٌّ، وَإِنْ نُـسِـبَـا    عَلى الـمَجَازِ إِلى رُسْلٍ وَشَيطَانِ ٣٢

الـحُسْنُ والقُبْحُ شَرْعِيَّانِ، لَكِنَّا    نَقُولُ: بِالعَقْلِ أَيضًا قَدْ يُنَالانِ ٣٣

وَلِلعِبَادِ اختِيَارٌ، وَهْوَ كَسْبُهُمُ    فَيُوصَفُونَ بِطَوعٍ أَو بِعِصْيَانِ ٣٤

لا دَخْلَ لِلعَقْلِ في حُكمِ الإِلَهِ، وَفِي    تَـجْوِيزِ تَعْلِيْلِهِ في البَعْضِ قَولانِ ٣٥

وَلَا يُـكَـلَّـفُ عَـبْـدٌ فَـوقَ طَـاقَـتِـهِ    لَـكِـنَّـهُ لا لِـعَـقْـلٍ عَـاجِـزٍ عَـانِ ٣٦

لَو كَانَ أَصلَحُ[1] فَرْضًا مَا ابْتَلى أَحَدًا    بِالكُفرِ والفَقْرِ والبَلوَى وَأَحْزَانِ ٣٧

وَالرِّزْقُ مَا سِيقَ لِلحَيْوانِ يَأْكُلُهُ    مُـحَرَّمًا أَوْ مُبَاحًا فَهْوَ قِسْمَانِ ٣٨

وَلا يُـقَـدَّمُ حَـيْـوانٌ عَـلـى أَجَـلٍ    وَإِنْ تَـقَـطَّـعَ فـي أَنْـيَـابِ غِـيْـلانِ ٣٩

كُـلُّ الـعَـنَـاصِـرِ وَالأَفـلاكُ حَـادِثَـةٌ    وَجُـزْؤُهَـا جَـوْهَـرٌ فَـرْدٌ بِـبُـرْهَـانِ ٤٠

لِلْعُلو بِالسُّفْلِ رَبْطٌ لَا بِتَعْلِيلٍ    إِذْ قَـدْ يَـدُورُ مَـدَارٌ بَـلْ مُـضَـافَـانِ ٤١

❋ ❋ ❋

(١) في نسخة الرفد النضر: (لو كانَ الَاصْلَحُ) بفتح اللام وإسقاط الهمزة نطقا.

## [النُّبُوَّاتُ]

اللهُ أَرْسَلَ فِينَا بِالهُدَى رُسُلًا مُصَدَّقِينَ بِآيَاتٍ وَتِبْيَانِ ٤٢
لِحَاجَةِ الخَلقِ في حُكمِ العُقُولِ إِلَى مُتَمِّمٍ، وَكَذَا في عِلْمِ أَدْيَانِ ٤٣
لَولاهُ لَمْ يَنْتَظِمْ أَمْرُ المَعَاشِ وَلا أَمْرُ المَعَادِ، لِإِيْثَارٍ وَعُدْوَانِ ٤٤
مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الرُّسْلِ الذي سَمِعُوا تَصدِيقَهُ مِن جَمَادَاتٍ وَذُؤْبَانِ ٤٥
وَأَمْرُهُ بَيِّنٌ في حَالَتَيهِ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ في اعتِبَارِ الحَالِ عَيْنَانِ ٤٦
إِخبَارُهُ عَن غُيُوبٍ كَالحِكَايَةِ عَن بَلْوَى تُصِيْبُ بِعُثمَانَ بنِ عَفَّانِ ٤٧
ومَا جَرَى بَينَ كِسرَى وَالصَّحَابَةِ مِنْ إنفَاقِ كَنْزٍ وَمِنْ تَخرِيبِ بُلدَانِ ٤٨
وَغَزْوَةِ البَحْرِ مِنهُم مَرَّتَينِ، وَأَنْ يَكونَ مَعْ أَوَّلِيْهِم بِنْتُ مِلحَانِ ٤٩
وَشَقُّهُ قَمَرًا، والكَشْفُ إِذْ سَأَلُوا غَدَاةَ مِعرَاجِهِ عَنْ حَالِ رُكبَانِ ٥٠
والرَّمْيُ بِالبَدْرِ بِالحَصبَاءِ أَعْيُنَهُم والرَّدُّ في أُحُدٍ عَينَ ابنِ نُعمَانِ ٥١
وَكَمْ رَوَوا بِأَسانِيدٍ مُصَحَّحَةٍ أَمثَالَ مَا قَدْ رَوَى عَنهُ الصَّحِيحَانِ ٥٢
دِلالَةُ الصِّدقِ بَيْنَ الكُلِّ مُشْتَرَكٌ تَواتَرَتْ مِثلَ مَعنَى شِعْرِ حَسَّانِ ٥٣
وَأَعْظَمُ الآيِ قُرآنٌ لِمَا عَجَزُوا عَنْ سُورَةٍ مِنْهُ، مَعْ صَرْفٍ لِأَذْهَانِ ٥٤
مِعرَاجُهُ وَاقِعٌ يَقْظَانَ في بَدَنٍ بِآيَةٍ وَمَشَاهِيرٍ وَوُحدَانِ ٥٥
وُقُوعُهُ كَانَ تَكرَارًا، وقَدْ دَفَعُوا بِهِ تَعَارُضَ مَا دَلَّ الحَدِيثَانِ ٥٦
وَدِينُهُ نَاسِخُ الأَدْيانِ(١) أَجْمَعِهَا وَلَمْ يَكُنْ نَسْخُهَا جَهْلًا لِدَيَّانِ ٥٧
وَرُبَّمَا نَصَّ، لكِنْ مَا رَوَوا حَسَدًا بِنَسْخِ تَورَاتِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانِ ٥٨

---

(١) أي أنَّ شريعةَ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، نَسَخَتْ الشرائعَ السابقةَ، فَإِنَّ دِيْنَ جميع الأنبياء واحد وهو دين الإسلام.

الأَنْـبِـيَـاءُ بَـرِيـئُـونَ اتِّـفَـاقًـا عَـنْ كُفرٍ وَكِذْبٍ وَعَنْ فِسْقٍ بِإِعْلانِ ٥٩
وَعَنْ كَبَائِرَ عَمْدًا عِنْدَ أَكثَرِنَا وَخِسَّةٍ مِثْلِ تَطْفِيفٍ بِأَوْزَانِ ٦٠
يُؤَوَّلُ القَصَصُ الحَاكِيْ لِذَنْبِهِمُ بِأَنَّهُ قَبْلَ وَحْيٍ أَوْ بِنِسْيَانِ ٦١
وَلِلنَّبِيِّيْنَ رُجْحَانٌ عَلَى مَلَكٍ تَعْلِيمُ عِلمٍ وتَكْرِيمٌ يَدُلَّانِ ٦٢
ولِلوَلِيِّ كَرَامَاتٌ كَمَا نُقِلَتْ عَنْ آصَفٍ وَأَبِي الدَّرْدَا وَسَلْمَانِ ٦٣
وَصَدُّ سَارِيَةَ الفَارُوقِ عَنْ جَبَلٍ وَالبُعْدُ بَينَهُمَا فِي القَدْرِ شَهْرَانِ ٦٤
فَضْلُ النَّبِيِّ جَلِيٌّ، بَلْ نُبُوَّتُهُ فَاقَتْ وِلايَتَهُ فِي قَولِ إِخْوَانِ ٦٥
وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الأَنبِيَاءِ أَبُو بَكْرٍ لِتَصْدِيْقِهِ مِنْ قَبْلِ أَقْرَانِ ٦٦
وَبَعْدَهُ عُمَرُ الفَارُوقُ، إِذْ هُوَ فِي إِظْهَارِ دِينِ رَسُولٍ خَيْرُ مِعْوَانِ ٦٧
وَبَعْدَ ذَلِكَ قَدْ أَفْتَى مَشَايِخُنَا أَنْ لَا تَرَدُّدَ فِي تَفْضِيْلِ عُثْمَانِ ٦٨
وَبَعْدَ ذَاكَ عَلِيٌّ، وَهْوَ أَقْرَبُهُم إِلَى النَّبِيِّ، وَأَحْظَى بَيْنَ أَخْتَانِ ٦٩

❋ ❋ ❋

## [الـمَعَادُ والحِسابُ]

الـحَشْرُ وَالبَدْءُ إِمْكَانًا وتَمْيِيْزًا وَنَفْيَ مَدْخَلِ أَوقَاتٍ سَوِيَّانِ ٧٠
بَلْ لَا احتِيَاجَ إِلَى قَولٍ بِصِحَّةِ أَنْ يُعَادَ مَا عُدِمَتْ في حَشْرِ أَبْدَانِ ٧١
أَجزَاءٌ اصْلِيَّةٌ كُلًّا[1] وَإِنْ أُكِلَتْ فَتِلْكَ لَمْ تَكُ أَجْزَاءً لِجُثْمَانِ[2] ٧٢
وَوَاقِعٌ كُلُّ مَا نَصَّ الصَّدُوقُ بِهِ مِنْ مُمْكِنٍ كَصِرَاطٍ أَوْ كَمِيزَانِ ٧٣
وَكَالحِسَابِ وَأَهْوَالِ القِيَامَةِ أَوْ كَحَوضِ سَيِّدِنَا فِيْهَا وَكِيزَانِ ٧٤

---

(١) وفي نسخة: «تُكْلَا»، والظاهر أن أصلها تُكلأُ، أي تُحفَظ.
(٢) وفي نسخة: «جُسمانِ" بالسِّين، وفي بعض النسخ: «لإنسانِ".

وَمِنْ حَياةِ قُبُورٍ مَا يُذَاقُ بِهِ ... لَذَّاتُ نَعْمَاءَ أَوْ آلَامُ دِيْدَانِ ٧٥

عُقُوبَةُ الذَّنْبِ عَدْلٌ غَيرُ وَاجِبَةٍ ... كَذَا المَثُوبَةُ مِنْ إِحسَانِ مَنَّانِ ٧٦

وكَيْفَ تُلْزِمُهُ طَاعَاتُنَا عِوَضًا ... وَنِعْمَةُ الوَقْتِ تَرْبُو كُلَّ شُكرَانِ ٧٧

في العَقْلِ غُفْرَانُ كُفْرٍ جَائِزٌ، لَكِنْ ... أَتَى لَهُ نَصٌّ تَخْلِيدٍ بِنِيرَانِ ٧٨

«أُعِدَّتِ الجَنَّةُ» اسْتَدْعَى تَكَوُّنَهَا ... وَنَقْلَ آدَمَ مِنْهَا بَعْدَ إِسْكَانِ ٧٩

نَعِيْمُهَا أَبَدِيٌّ، لَا زَوَالَ لَهُ ... وَأُكْلُهَا دَائِمٌ، لَا أَنَّهُ فَانِي ٨٠

أَهْلُ الكَبَائِرِ غَيرُ التَّائِبِينَ لَهُمْ ... رَجَاءُ عَفْوٍ، بِرَغْمِ الحَاسِدِ الشَّانِي ٨١

إِذْ لَا عُقُوبَةَ(١) تُعْفَى عِنْدَهُ مَعَهَا ... وَلَمْ يُقَيَّدْ بِهَا آيَاتُ غُفْرَانِ ٨٢

وَلا تَخُصُّ أَحَادِيثَ الشَّفَاعَةِ مَا ... لَيْسَتْ تَعُمُّ لِأَوقَاتٍ وَأَعْيَانِ ٨٣

وَلِلرَّسُولِ بَلِ الأَخيَارِ كُلِّهِم ... شَفَاعَةٌ لِعُصَاةٍ عِنْدَ رَحْمَنِ ٨٤

وَلِلدُّعَاءِ لِأَمْواتٍ وَأَحْيَاءٍ ... مَنَافِعٌ شُوهِدَتْ في بَعْضِ أَحْيَانِ ٨٥

❋ ❋ ❋

## [الإِيْمَانُ]

وَلَيسَ يَدْخُلُ في الإِيمَانِ أَعْمَالٌ ... بَلْ لَيْسَ ذَا غَيْرَ تَصْدِيقٍ وَإِذْعَانِ ٨٦

وَالشَّرْعُ قَدْ عَدَّ شَدَّ المَرْءِ زُنَّارًا ... دَلِيْلَ جَحْدٍ، كَتَعْظِيمٍ لِأَوْثَانِ ٨٧

وَلَا يُغَايِرُ إِيمَانٌ وَإِسْلَامٌ ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا في الشَّرْعِ حُكْمَانِ ٨٨

وَلِلْمُقَلِّدِ إِيمَانٌ يُثَابُ بِهِ ... وَإِنْ يَكُنْ عَاصِيًا في تَرْكِ إِمْعَانِ ٨٩

لَا عُذْرَ مِنْ عَاقِلٍ في جَهْلِ خَالِقِهِ ... إِنْ نَالَ مُدَّةَ فِكْرٍ عِنْدَ نُعْمَانِ ٩٠

---

(١) في نسخة: «إِذِ العُقُوبَةُ».

وَلَيْسَ مَرْتَبَةٌ ـ لِلعَبْدِ ـ مُسْقِطَةٌ تَكْلِيفَهُ، كَمَجَانِينَ وَصِبْيَانِ ٩١
قَدْ يُخْطِئُ الـمَرْءُ في فَتْوَاهُ مُجْتَهِدًا كَحُكْمِ دَاوُدَ مَعْ فُتْيَا سُلَيْمَانِ ٩٢
لَا يَنْبَغِيْ الشَّكُّ في الإِيْمَانِ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ نَوَى مُنْجِيًا في يَومِ هِجْرَانِ[1] ٩٣
وَلَا عِقَابَ[2] بِتَرْكِ اللَّعْنِ مِنْ أَحَدٍ في حَقِّ إِبْلِيْسَ وَهْوَ الكَافِرُ الجَانِي[3] ٩٤
فَلَنْ يَزِيْدَ يَزِيْدٌ مِنْهُ مَفْسَدَةً فَاسْكُتْ وَلَا تَرْضَ لَوْمًا بِاسْمِ لَعَّانِ ٩٥

❋ ❋ ❋

## [الإِمَامَةُ]

نَصْبُ الإِمَامِ عَلَيْنَا وَاجِبٌ سَمْعًا لِدَفْعِ مَظْنُونِ إِضْرَارٍ وَطُغْيَانِ ٩٦
إِمَامُنَا بِإِشَارَاتِ الرَّسُولِ أَبُو بَكْرٍ، كَمَا أَجْمَعَ القَاصِيْ مَعَ الدَّانِي ٩٧
وَبَعْدُ نَصَّ أَبُو بَكْرٍ لِفَارُوقٍ وَبَعْدَهُ صَارَ شُورَى بَيْنَ أَرْكَانِ ٩٨
فَسَلَّمَتْ خَمْسَةٌ مِنْهُمْ لِسَادِسِهِمْ فَبَايَعُوهُ بِطَوعٍ بَيْنَ أَعْيَانِ ٩٩
وَذَاكَ عُثْمَانُ، ثُمَّ القَومُ جِلَّتُهُم قَدْ بَايَعُوا لِعَلِيٍّ عَقْدَ رِضْوَانِ ١٠٠
لَا نَصَّ فِيهِ جَلِيًّا، بَلْ قَدِ اجْتَهَدُوا لَكِنْ مُعَاوِيَةُ الـمُخْطِي كَمَرْوَانِ ١٠١
وَاذْكُرْ صِحَابَ رَسُولِ اللهِ قَاطِبَةً بِالبِرِّ وَالخَيْرِ، وَاهْجُرْ طَعْنَ مِطْعَانِ[4] ١٠٢

---

(١) هذا البيت لم أجده في شرح الكليسي.
(٢) في نسخة: «ولا عتابَ».
(٣) في نسخة: «كافرٌ جانِ».
(٤) في نسخة: «طعَّانِ».

وَكُلُّهُم بَذَلُوا لِلدِّينِ مُهْجَتَهُم وَلِلشَّرِيْعَةِ كَانُوا خَيرَ مِعْوَانِ(١) ١٠٣

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّيْ حُبَّهُمْ أَبَدًا مَنْ قَالَ آمِينَ يَأْمَنْ سَلْبَ إِيمَانِ ١٠٤

وَدِوامَ نُضْرَةَ(٢) مَنْ بِالخَيْرِ يَذْكُرُنِي مَا اخْضَرَّ وَجْهُ الرُّبَى مِنْ قَطْرِ نَيْسَانِ ١٠٥

❋ ❋ ❋

**تمت القصيدة النونية، على ناظمها رحمة الله.**

**سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون،**
**وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة ليست من كلام الناظم، وإنما أضافها بعضهم كما ذكر ذلك العلامة الكليسي العرياني في شرحه، وفي نسخة: «أعوان" بدل "معوان".

(٢) في نسخة: «وَدَامَ نَضْرَةُ".

هذه **(عقيدة السلطان محمد الفاتح)** المبشّر به في الحديث الشريف: **(ولَنِعْمَ الأَميرُ أَميرُهَا)**، كتبها له شيخه المولى خضر بك، وهي عقيدة موجزة جامعة على مذهب أهل السنة والجماعة، وقد قدّم لهذا الكتاب ثلة من أفاضل علماء أهل السنة والجماعة من بلاد شتى، مما يؤكّد وحدة عقيدة أهل السنة والجماعة.

وخلاصة هذه العقيدة: الإيمان بالله وبصفاته العلية، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات، والإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبعصمتهم من كل المعاصي بعد النبوة إجماعا، والإيمان بالملائكة واليوم الآخر وبجميع ما أخبر به رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتوقير أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وتحريم الطعن في أحد منهم.

وقد أُلحق بهذا النظم نثرُهُ المسمى: **(نَثْر الفَرَائِدِ مِن جَواهِرِ العَقَائِدِ)** لتسهيل فهمه وتقريبه للقراء.

## قدّم لهذا الكتاب وقرّظه

- العلامة الشيخ محمد الحافظ ابن الطلبه العلوي الشنقيطي
- العلامة الشيخ محمد الروكي المغربي
- العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باهارون اليمني
- العلامة الشيخ أحمد محمد الفاضل السوري
- العلامة الشيخ عبد الهادي محمد الخرسة السوري
- العلامة الشيخ محمد عبد القادر نصار المصري
- العلامة الشيخ أكرم عبد الوهاب الموصلي العراقي
- العلامة الشيخ يوسف عبد الرحمن المرعشلي البيروتي
- العلامة الشيخ أحمد سعيدي بن سعيد الأندونيسي

